Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقا يد *تلمســـــان*
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسة مقارنة في الأدب والحضارة
مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

بين اللغة العربية ولهجات غرب تلمسان
لهجة بن واسين أنموذجا

إعداد الطالبة :
☜ فاطمة الزهراء حاج علي

تحت إشـــراف الأستاذ :
- فتيحة بن يحي

السنة الجامعية: 1434هـ - 1435هـ الموافق لـ 2013م- 2014م

الحمد لله رب العالمين ، الذي أنزل القرآن عربياً، فجمع العرب والمسلمين على اختلاف لغاتهم ومشاربهم،حيث كانت لغته العربية هي العامل الأول الموحد للأمة العربية من محيطها إلى خليجها، مهما اختلفت اللهجات المحلية، فإنّ لغة القرآن بقيت اللسان الأوحد للأمة العربية.

لقد سلكت دراسة اللهجات طريقاً متطوراً منذ القديم، حيث اكتست أهمية كبيرة باعتبارها سلوكاً إنسانياً يُعبر عن مظاهر مختلفة من الحياة داخل البيئة العربية.

وقد مثلت دراسة اللهجات العربية مجالاً من المجالات الواسعة التي ركزّ عليها اللغويون،باعتبارها مظهراُ من المظاهر المعبرة عن الحركة التطورية للمجتمع،لذلك حازت هذه الدراسات عناية العرب والغرب على حدّ سواء، فعكفوا على تدوينها ودراستها وضبط أحكامها.

تعبر اللهجة عن جمالية اللغة العربية وهي ظاهرة يتم دراستها على المستويات الصرفية وصوتية وتركيبية ودلالية ،وهو ما حاولنا الوقوف عنده من خلال دراستنا للهجة "بن واسين" من الجانب الصوتي، فكانت إشكالية البحث كالآتي:

- هل يمكن أن تكون لهجة بن واسين امتدادً اللهجات العربية القديمة؟
- ما هي الخصائص الصوتية التي تشترك فيها هذه اللهجة مع اللهجات الأخرى من الناحية النطقية؟
- ما هي أهم الظواهر والتغيرات التي لحقت بها؟
- ما أوجه الاختلاف والتشابه بين لهجة البدو والحضر في منطقة بن واسين؟

وقد دفعنا إلى اختيار هذا البحث، أسباب منها:

أ)الموضوعية:

- اللهجات تراث غني ازدرته الأرستقراطية الفكرية، لأنه أدب منبثق عن روح الشعب وأحاسيسه.

- دراسة اللهجات يُثري اللغة العربية الفصحى.

- اللهجات المحلية هي عبارة عن مادة خام تحتاج للكثير من الجهد لاستثمارها على أحسن وجه ممكن.

- إلقاء الضوء على المنطقة، وماتحتويه بداخلها من تراث وأصالة ولهجة تميزها عن المناطق الأخرى.

ب) الذاتية: كوننا من أبناء المنطقة وننتمي إلى عرش بن واسين، فكان حرياً بنا دراسة لهجتنا والتعرف أكثر على أصولنا.

وفي إطار هذا البحث الذي يندرج ضمن اهتمامات الأنتروبولوجيا اللغوية سنعكف على البحث عن أسباب بروز لهجة بن واسين أو ما يسمى بمغنية اليوم ، باعتبارهم السكان الأصليين للمنطقة ، مبينين التطور التاريخي الذي شهدته المدينة منذ الاستعمار الفرنسي إلى الآن، حيث أنّ تميزها الجغرافي و ما توالى عليها من احتكاكات مختلفة، ولّد في لهجتها ألفاظا جديدة بحكم عملية التأثير و التأثر التي خضعت لها المنطقة.

يظهر مما سبق ذكره أنه لابد من توضيح العلاقة الوطيدة بين اللسانيات و التاريخ و الأنتروبولوجيا، و هذا لكون جميع التغيرات التي طرأت على اللهجة متعلقة بالتغيرات التي يخضع لها الفرد خلال فترة حياته من هجرات و انعزال و اختلاط بين الأجناس الذي بدوره يولد لنا لهجة مغايرة تماما عما كانت عليه في بادئ الأمر.

و عليه سنتوقف عند مجموعة من المحطات في التاريخ الثقافي للمدينة منها:

أ - العامل الجغرافي و تأثيره على نفسية المواطن المغناوي (من عرش بن واسين) مما يعكس لنا بعض الظواهر الصوتية و الدلالية الخاصة بالمنطقة، كذلك طبيعة العمران و المؤسسات المتواجدة بالمنطقة سواء كانت تعليمية أم ثقافية أم دينية تلعب دورا هاما في تكوين المجتمع المغناوي و تمييزه عن باقي المجتمعات.

ب- الارتباط الوثيق بين المراحل التاريخية التي خضعت إليها المنطقة و طبيعة اللهجة المتداولة مع تأثير الظروف الاجتماعية و الثقافية و السياسية على عقلية الشعب هو الذي أدى إلى ظهور الاختلافات الصوتية و الدلالية التي تمتاز بها لهجة المحلية.

إن البحث في اللهجات كظاهرة إنسانية يفرض علينا التعرض إلى نشأتها و مراحل تطورها و عوامل انتقالها من حالة إلى أخرى.كما لا يخفى عن الباحث في علوم اللغة، أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المناهج المتبعة لدراسته، و لكي يتسنى لي البحث في لهجة بن واسين بصفة موضوعية و عقلانية، ارتأيت أن أتبع المنهج التاريخي و المنهج الوصفي .فبينما المنهج التاريخي هو الوسيلة الأنسب لدراسة اللغة من خلال تغيراتها المختلفة و ذلك حتى أقدم عصورها التي نملك منها وثائق و نصوصا لغوية، المنهج الوصفي يسمح لنا بوصف ما في اللهجة من ظواهر لغوية مختلفة و تسجيل الواقع اللغوي تسجيلا أمينا، و من هنا نجد أن المنهجين يدخلان في شكل انسجامي تعاوني مثمر.

و اعتمادا على هذا، سنجعل هذا العمل متكون من مدخل وفصلين.

نتعرض في المدخل إلى علم اللهجات ، حيث سنبدأ بتحديد مفهومه باعتباره مجالاً خاصا لدراسة لغة المجتمع،كما ارتأينا أن نبَيِنَ علاقته بالأنتروبولوجيا كونها علم عام يشمل كل ما يتعلق

بالإنسان و علاقته بعلم الأصوات الذي يزودنا بكل النتائج الخاصة بالفوارق الصوتية التي تعد أهم أسباب ظهور اللهجات.

أمّا الفصل الأول :فسنخصصه لأهم التعريفات والاختلافات التي طرأت على اللغة واللهجة، وكذلك الصلة بينهما، ونركز على عوامل نشأة اللهجة، التي تمثلت في البيئات الجغرافية، وتنوع الظروف الاجتماعية، وكذلك الاتصال البشري وآثاره والأسباب الفردية، إلى جانب هذا نجد أن اختلاط القبائل العربية كان له أثر بارز في اللهجات العربية.

وبعد إماطة اللثام عن المفاهيم الأساسية في هذا البحث ، سنعكف في الفصل الثاني على الدراسة التاريخية والجغرافية لمنطقة بن واسين، موضحين أهم الأحقاب التاريخية التي مرت بها ،كما سنعرج على أهم العادات والتقاليد التي تسود المنطقة والحياة اليومية لقاطنيها، وموقعها الاستراتيجي الذي يعتبر همزة وصل بين شرق وغرب المغرب العربي الكبير.

أمافي المبحث الثاني من هذا الفصل فكان للدراسة الصوتية للهجة بن واسين، وذلك بمعالجةالتطور التاريخي للأصوات، كما سنتطرق إلى مخارج الأصوات و صفاتها دون أن نهمل التشكيل الصوتي و في الأخير التغيرات الصوتية التي تخضع لها الكلمات في إطار التعامل اليومي.

أما المبحث الثالث فنُخصصه للدراسة المعجمية للهجة بن واسين حيث أنها شملت دراسة المعنى وصفيا و دلاليا وبينت صعوبة تحديده و الخلاف القائم حوله مع قصور المعنى المعجمي، و سنبرز كيف يتغير المعنى حسب ظروف صدور الكلام ومرافقة هذه الدراسة بأمثلة حية.

ويختم بحثنا هذا بخاتمة كانت بيانا ًلحصاد ثمار البحث.

يعتبر البحث في علم اللهجات مجالا لا يزال خصبا، و هذا ما يجعل الباحث يقف عاجزا أمام قلة المراجع و ندرتها في المكتبات، حيث نجد أن معظم المراجع، عربية كانت أم أجنبية تهتم بالدراسات اللسانية بصفة عامة، و تمنح فصولا قليلة لدراسة اللغة المنطوقة أو اللهجة بصفة خاصة.

لقد قسمنا المراجع والمصادر التي اعتمدنا عليها إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى تتضمن المصادر و المراجع اللسانية و من أهمها كتاب ابراهيم أنيس في اللهجات العربية حيث أخذنا منه أهم مراحل تطور اللهجات و طريقة دراسة التغيرات اللفظية و الدلالية للهجة ما .كما اعتمدنا أيضا على كتاب ماريو باي، أسس علم اللغة،

و غيرهم من الكتب القيمة التي كانت أحسن دليل و موجه لتعبيد طريق دراستنا لهذا الموضوع.

أما المجموعة الثانية فتشمل المصادر

و المراجع التاريخية التي بينت لنا تاريخ المنطقة ككتاب: تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي وكتاب تاريخ ابن خلدون لابن خلدون الذي يشرح لنا أيام العرب واختلاطهم بالعجم و البربر و تأثير ذلك على نمط عيشهم.

كما سنعتمد في الجانب التطبيقي على الأقوال المأثورة والأمثال الشعبية المحلية، باعتبارها أكثر الفنون تداولاً نظرا للخصائص التي تتميز بها كالإيجاز والبساطة في التعبير والدقة في التصوير، ثم إنها تمثل الرصيد الثقافي لأهل المنطقة، فالأمثال الشعبية هي وثيقة شفوية غير موثقة كتابياً بل وُثقت بكثرة تداولها على الألسن وتواترها بيت الأجيال المتعاقبة.

كل عمل إلا وكان معه مشقة، إذ من بين صعوبات هذا البحث: قلة المراجع المتخصصة ، التي تعالج الموضوع بصورة مباشرة، ندرة المراجع التي وثقت لتاريخ المنطقة ، أو اختفائها كلياً ، كالكتاب الفرنسي

La femme sainte maghnia،

وكذلك légende lalla maghnia par a .maraval-berthoin en 1927.

فاضطررت للرجوع إلى سجلات أرشيف البلدية أو أحد مكاتبها، وكذلك نقص الدراسات الحديثة في هذا المجال،فالدراسات السابقة تناولت إما عامية تلمسان ، كرسالة الماجستير المعنونة ب:" بالقاف والكاف في عامية تلمسان – دراسة تشكيلية صوتية–" من إعداد هشام خالدي ،أو المنطقة الحدودية الغربية ككل ، كرسالة الماجستير المعنونة ب" المعجم اللغوي لمنطقة مغنية – قراءة تحليلية– " من إعداد حران رحيمة، لهذا نلتمس من المطّلعين على هذا العمل العذر.

أما عن كتابة لهجة بن واسين ، بالحروف العربية فهو أمر غير ميسور ، لأن في اللهجة من الحركات ما لا يوجد نظير له في الحروف العربية، لذلك استعملت الكتابة الآتية:

ق: وهو رمز القاف العربي الصحيح.

ڤ: رمز للقاف المجهورة الشبيهة بالجيم القاهرية.

لا يسعنا في الأخير إلا أن نسأل الله التوفيق راجياً أن يعود هذا البحث بالمنفعة على معدّه وقارئيه.

وآخرها مسك بشكر مُسدى إلى الأستاذة :

" بن يحي فتيحة" التي أضاءت مواطن الجهل فينا، وتغاضت عن قلّة حيلتنا ومعرفتنا بصبرها الدائم و اقتطعت من وقتها الثمين كي يخرج هذا العمل على أكمل وجه ممكن.

كما لا يفوتنا أن نوجه أسمى عبارات العرفان والتقدير والامتنان إلى الأستاذ الدكتور "خالدي هشام" الذي لم يبخل بمدّ يد المساعدة ، والذي أدركنا معه أن تواضع الأستاذ وحرصه على إفادة ومساعدة طلبته، يجعلهم يرغبون في كل عمل يقبلون عليه.

وإني أشكر سلفاً كل من يُقوّم في هذا البحث خطأ أو يُصوّب رأياً. فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وإن أصبت فمن الله وحده، ربّنا عليك توكلنا وإليك المصير.

مغنية يوم: الجمعة 16 رجب 1435هـ

الموافق ل 16 مايو 2014م

الطالب(ة): فاطمة الزهراء حاج علي.

خاتمة

إن الدراسات القديمة في مجال الأصوات تعد الصرح الأول الذي ساهم في إثراء الدرس الصوتي الحديث ، سواء من حيث مخارج الأصوات أو صفاتها، فاللغويون القدامى استطاعوا بفضل فطنتهم ودقة ملاحظتهم أن يحددوا الصوت وطبيعته.

أما المحدثون من اللغويين ،فلم يتوقفوا عند ماتوصل إليه سابقيهم ، بل حملوا المشعل وواصلوا البحث امتداداً وتتمة للجهود اللغوية للقدامى ، فاللغة وعاء المعرفة وعامل تشكيل الوعي وأداة التفكير وبها ينشط العقل، وتنفجر طاقته كلمات.

وانطلاقا من دراستنا للجانب الصوتي للهجة معينة وخاصة بمنطقة بحد ذاتها ، فاللهجات يمكن دراستها على أساس أن لها قواعدها الخاصة، وليست انحطاطا من العربية الفصحى،كما يمكن دراستها دراسة وصفية ومعرفة أصولها المؤثرة والمتأثرة.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث مايلي :

1- إن اللهجة ظاهرة لغوية ، توجب الوقوف عندها لأنها تحمل الكثير من التعابير والصيغ عن اللغة العربية الفصحى ،التي نسعى جاهدين بأن تكون لغة العصر والحضارة الجديدة، وأن تستعيد مكانتها وسعتها لجميع المجالات العلمية والأدبية.

2- إن الاهتمام بدراسة اللهجة ،لا يرمي إلى جعلها لغة قائمة بذاتها، وإنما من أجل تصحيحها، لتكون جزء من اللغة العربية وليست منافسا لها.

3- إن لهجة بن واسين هي في الأصل لغةعربية محرّفة، وقد عاشت مع اللغة العربية الفصحى قرونا عديدة في تفاعل طبيعي، فهي امتداد للهجات عربية قديمة.

4- إن ظهور اللهجة إلى جانب الفصحى ، ظاهرة طبيعية وعامة في كل لغات العالم وليست حكراً على اللغة العربية وحدها.

5- إن اللغات جميعها تتأثر بالعوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية وتنحو نحو الانقسام ، خصوصا عند إتساع الرقعة الجغرافية لمستعمليها، أو بدخولها مناطق جديدة نتيجة الهجرة أو الاستعمار، كما يمكن أن تنقسم بسبب عوامل فردية بحتة.

6- للإنسان في حد ذاته دور في تكون اللهجات ، وذلك بتغيير يطرأ على أحواله البيولوجيةأو وظائفه العضوية، أو عاداته وتقاليده، وهذا ما يُؤثر مباشرة على اللغة بانتقالها من جيل إلى جيل،فتتلوّن بحال الإنسان ومرور الأحداث.

7- إن نطق القاف قافا أو جيما قاهرية(ڤ) منتشرٌ في لهجة بن واسين، ويرجع السبب إلى تأثر الأجيال ببعضها، وكذلك قساوة المناخ والطبيعة، فصوت القاف كثير التأثر بالأصوات التي تجاوره، ولعل هذا النطق الخاص بالقاف هو الذي أشار إليه ابن خلدون في مقدمته.

8- إن اللهجة وطريقة نطقها وأهم تغيراتها ، لا تأتي بالصنعة والمران ،بل هو عبارة عن وراثة، فالقاف(جيما قاهرية) ورثه أهل المنطقة عن أسلافهم من النماذج الحية ولم يكن من محض الصدفة.

9- إن اللهجات العربية قديمةً كانت أم حديثةً سواء في المشرق أو المغرب،يبقى بينها فروقات، واختلافات ولو كانت ضئيلة.

10- إن عوامل النطق تتغير من جيل إلى جيل، وتتأثر بعوامل بيئيّة، وعوامل حضريةالتي تجعل الصوت يميل إلى السهولة والرخاوة، فحين يُترك الحرف ليَضْعُفَ أو يسقط ، يُقلده السامع ، فيُصبح عُرفاَ متداولاً.

11- يبقى الصوت البدويّ أنقى وأقوى وأوضح من الصوت الحضري.

12- إن لهجة بن واسين ، يوجد بها ما هو فصيح، أو قريب من الفصيح أو ماهو بعيد عن الفصاحة نتيجةأن الكلمة محرفة عن أصول غير عربيّة.

13- إن لهجة بن واسين لا تختلف كثيراً عن لهجات القطاع الوهراني.

وختاماً فلا يزال العرب في جميع أقطارهم يستعملون لهجات محلية، أما في حياتهم الفكرية فيعود بهم المطاف إلى اللغة العربية الفصحى، باعتبارها اللغة الرسمية لهم ، مما يشكل ازدواجية اللغة لديهم، لكننا نعود إلى القول إن وجود اللهجات المحلية أمر طبيعي ومستساغ في أغلب اللغات الحية الراقية.

وفي هذا الصدد ، نُشير إلى أن البحث في مجال اللهجات المحلية مازال في حاجة إلى بحوث معمقة وشاملة، لأنه موضوع متفرع جدا ، يحتاج إلى تضافر الجهود لرفع اللُبس والغموض عن التغير اللفظي للهجة، راجين من المولى عز وجل أن يُوفقنا لإتمام دراستنا في هذا المجال ، بدراسة تغير لهجة الفرد بدل المنطقة ، بحول الله تعالى.

كما نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا به ،هو حسبنا ونعم المجيب.

مدخـل

1- علم اللهجات:

1-1 تعريفه.

1-2 موضوعه.

1-3 أصوله.

2 – أهمية علم اللهجات العربية.

3-علاقته بعلم الأنثروبولوجيا.

4-علاقته بعلم الأصوات .

5-صعوبة دراسة اللهجات.

6-مصادر دراسة اللهجات.

7-نشأة الدراسة اللهجية:

i. عند العرب

ii. عند الغرب

1. علم اللهجات :

1.1. تعريفه :

اللهجات علم من علوم اللغة، وإن لم يذكره القدماء ضمن علومها،إلاّ أنه يحتوي من المقومات ما يحتويه أي علم آخر ،وهو على ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة حسب قول محمد أحمد خاطر:"علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات"[1].

1.2. موضوعه :

من خلال التعريف السابق يتبين لنا أن علم اللهجات يتناول الظواهر اللغوية، التي تحدث في لغة من اللغات بسبب اختلاف اللهجات، أو التي يكون اختلاف اللهجات سببًا رئيسًا فيها، وذلك كالإبدال في اللغة العربية، والفك الإدغام، والهمز والتسهيل، وقضايا المشترك والمتضاد والمترادف.

حيث ذكر محمد أحمد خاطر:"كما يتناول علم اللهجات انقسام لغة ما إلى عدّة لهجات، مرتبطة بها، قلّت أو كثرت، والأسباب التي تؤدي إلى ذلك، والصلة بين اللغة الأم وبين ما تفرع عنها من لهجات فرادى ومجتمعة، وبين كل لهجة وشقيقتها وخصائص كل هذه اللهجات في مستويات التحليل اللغوية، من أصوات، وبنية، وتركيب، ودلالة، ما يعرض لهذه اللهجات في صراعها وتفاعلها من قوة أو ضعف، وانزواء أو انتشار، وموت وإحياء، وما يكون من سيادة إحداها على سائرها كما حدث للهجة قريش-مثلا-، وبيان أسباب تلك السيادة"[2]

---

[1] **في اللهجات العربية – مقدمة للدراسة-: محمد أحمد خاطر ،مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة مصر سنة 1979 ص5**

[2] **في اللهجات العربية ،محمد أحمد خاطر ص 5**

وهذا ما يفسر سيادة بعض اللغات وزوال بعضها دون ترك لأثر.

1-3أصوله:

يوضح محمد أحمد خاطر أن علم اللهجات غربيّ النشأة

" علم اللهجات نتاج غربي حديث، أفرزه وكشف عن الحاجة إليه ذلك التقدم الواسع الذي أحرزه الغربيون في مجال الدراسات اللغوية"[1]

بهذا يتوضح أصل علم اللهجات غربيّ، ويتبين أن العرب اقتفوا خطاهم في هذا المجال بدليل أن كلمة اللهجة لم ترد إطلاقا عند اللغويين القدامى من العرب.

2-أهمية علم اللهجات العربية :

لكل علم من العلوم هدف منشود من خلاله ولعلم اللهجات الأهداف الآتية:

1- نحتاج في عصرنا هذا إلى الوقوف على مراحل تطور اللغة العربية في جميع المستويات.

" الدراسة المكتملة لعلم اللهجات تمكننا من اكتشاف القوانين التي سارت عليها العربية في تطورها"[2]

2- التمعن في فهم القرآن ، خدمة للدين والنص القرآني، أحكامه وآدابه

3- كما علل محمد أحمد خاطر الحاجة إلى علم اللهجات ب :" افتقار العربية إلى معجم تاريخي، شأنها في ذلك شأن اللغات المتقدمة الأخرى"[3]

[1] في اللهجات العربية ،محمد أحمد خاطر ص7

[2] المرجع نفسه ص8

[3] المرجع نفسه ص 9

فدراسة اللهجات تقدم تحليلا علميًّا للتكوين اللغويّ للغة العربية، حيث إنها تثبت أن الفصحى عبارة عن خليط من لهجات شتى، أسهمت كل قبيلة في صنعه بقدر قد يزيد أو ينقص، بحسب ظروف كل قبيلة ومكانتها.

ولكن العرب ابتعدوا عن دراسة اللغة لأنها شيء مقدس لديهم.

" لكن القوم انصرفوا عن دراسة تاريخ آداب العرب لاعتقادهم أصالة اللغة ، وأنها خلقت كاملة بالوحي والتوقيف ، وأن أفصح اللهجات إنما لهجة إسماعيل عليه السلام."[1]

دراسة اللهجات في عصرنا الحاضر– خصوصا– لها فوائد عملية، كما في المجال العسكري، وفي أعمال التجسس.

4- تكشف لنا دراسة اللهجات العربية الحديثة عن احتفاظها بعناصر لغوية كثيرة من اللهجات القديمة، مثل كسر أحرف المضارعة كما في نِشرب، وتخفيف الهمزة في ريس وغير ذلك.

"فالبحث في اللهجات الحديثة يتبين منه أنها ترجع في كثير من الحالات، إلى اللهجات العربية القديمة، أكثر من رجوعها إلى اللغة الفصحى (الأدبية، أو المشتركة)"[2].

5- تفيد دراسة اللهجات الحديثة في تحديد الأماكن التي استقرت فيها القبائل العربية بعد الفتوح الإسلامية، حيث إن كل منطقة نطقت العربية بلهجة من نزل بها من العرب.

دراسة اللهجات ضرب من المعرفة المجردة، فإن ساغ لأحد أن يغفلها، فلن يسوغ ذلك لدارس اللغة، والمهتم بأمرها.

---

[1] **تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري ،مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر المجلد 1 ص 117**

[2] **في اللهجات العربية –مقدمة للدراسة، محمد أحمدخاطر ص 10**

3-علاقة علم اللهجات بالأنثروبولوجيا :

إن الانثروبولوجيا علم يدرس الإنسان وحياته الاجتماعية، واللغة هي العنصر الحيويّ الذي يتأثر بالتغيرات والبيئات.

" إن اللغة تؤثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا حد له، يمتد إلى تفكيره، و إرادته، وعواطفه، وتصوراته، وإلى أعماق أعماقه، و إن جميع تصوراته تصبح مشروطة بهذا التأثير، و متكيفة به. "[1].

و مما سبق ذكره، لابد أن نشير إلى التشابك الكبير الذي أصبح واضحا الآن بين دراسة اللغة حتى من الناحية الشكلية البحتة و بين الدراسات العلمية و الإنسانية و الاجتماعية الأخرى.

" فلما تفرقت القبائل أخذت اللهجات تتنوع، والعرب إنما تهجم بهم طبائعهم على حقائق الكلام، وبذلك لابد أن تكون تعددت طرق وضع اللغة"[2]

فما إن يبدأ عالم اللغة أو المتخصص في أي فرع من فروعها بدراسة تلك الظاهرة حتى يصيبه الذهول. إن السهولة والطلاقة التي يستخدم بها الناس، جميع الناس، لغتهم الأصلية تعطي انطباعا خاطئا جدا، هو أن اللغة بسيطة للغاية . و يؤيد هذا الانطباع ما نلاحظه من أن الطفل الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره يكون قد ملك زمام اللغة في مدة قصيرة للغاية لا تتعدى السنتين أو الثلاث، على الرغم من أن عقله لا زال في طور النمو المبكر . فإذا بدأ عالم اللغة بوصف اللغة من حيث تركيبها الداخلي وطريقة تعبيرها عن المعاني، وجد أمامه مشكلة عويصة للغاية.

---

[1] اللغة والشخصية في حياة الأمم ، مولود قاسم ،مطبعة البحث قسنطينة ، سنة 1973 ص 51-52

[2] تاريخ آداب العرب ،مصطفى صادق الرافعي ،المجلد 1 ص 77

بدأ العلماء في محاولة حلها منذ آلاف السنين ولم يتوصلوا إلى نتيجة مرضية لذلك حتى اليوم، لأنه يجد أمامه نظاما في غاية التعقيد يتألف بطرق معينة من أنظمة أخرى كل منها لا يقل تعقيدا عن الآخر. فإذا بدأ في محاولة وصف كل من تلك الأنظمة وجد نفسه بحاجة إلى عون كثير أو قليل من علماء آخرين يعمل بعضهم في المخابر الخاصة بتحليل الأصوات البشرية، بينما يختص آخرون بعلم النفس، وغيرهم بعلم الاجتماع أو علم الأجناس أو بنظرية المعلومات وطرق الاتصال، أو بهندسة الصوت عند انتقاله في الهواء.

"وعلى أساس أن اللغة من أهم مقومات المجتمع فإن اهتمام علماء الاجتماع، والمتخصصين في علم اللغة الاجتماعي، اهتمام كبير للغاية، يشاركهم فيه ويزودهم بكثير من الملحوظات ونتائج دراسات المجتمعات البشرية المتنوعة، علماء الأجناس البشرية (الأنتروبولوجيا)، وموضوعات اهتمام هؤلاء جميعا كثيرة ومتشعبة ولكنها في خلاصتها تتركز في علاقة اللغة بالمجتمع".1

ولم يختلف التعريف العربي لعلم اللغة الاجتماعي.

"و هي الآن تعرف كونها علم التنوعات الثقافية الاجتماعية، و بصفة عامة فهي علم الإنسان داخل المجتمع"2 .

ليست اللغة مجرد وسيلة تعبير بل كائن حي حيث أوضح أنيس فريحة بقوله:

"واللغة أكثر من فونيمات، وأكثر من كلمات، وأكثر من تركيب، للغة حياة، و هذه الحياة هو العنصر الأساسي ."[3]

---

[1] KILANI MONDHERM INTRODUCTION À L'ANTHROPOLOGIE ;EDITION PAYOT LAUSANNE. FRANCE /P19

[2] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف خرما سلسلة عالم المعرفة ط9 الكويت 1978: ص 13

[3] اللهجات وأسلوب دراستها ،فريحة أنيس ، دار الجيل بيروت ط1 1989 ص109

كما بين أن التعبير بالعامية أبلغ وأسهل

"إن الفصحى ليست لغة الكلام فلا يرجى منها أن تعبر عن الحياة بحلاوتها و مرارتها و قسوتها، و لينها كما تستطيعه العامية، والدليل ظاهر، فإنك لا تستطيع أن تقول بالفصحى ما تقول في العامية، و إذا نقلته إلى الفصحى أتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الإنساني اللصيق باللغة".[1]

و لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فدراستها من ناحية، جزء من علم الاجتماع العام، والحق أن كثيرا من التقدم الذي أحرزته الدراسة اللغوية حديثا راجع إلى الاستعانة بحقائق من علم الاجتماع، وإلى وصل دراسة اللغة بدراسة المجتمع، كما تتم الاستعانة بعلم الأجناس البشرية (الأنتروبولوجيا)، و بعلم الوراثة، و بعلم الحياة العام.

"و علم اللغة شأنه شأن سواه من العلوم الاجتماعية، علم تاريخي على نحو ما. فاللغة التي هي موضوعه لا غنى في دراسة تطورها و صلتها بالمجتمعات، و في دراسة انقسامها إلى لهجات،

و دراسة ظهور- اللغات العامة- ، لا غنى في دراسة ذلك كله و سواه، عن الاستعانة بمعلومات من التاريخ و الجغرافيا "[2]

فعلى دارس اللغة أن يخوض غمار الحياة اليومية للناس ويتفاعل معهم ، ويعتمد على الطقوس الشفوية للوصول إلى لب المجتمع ولغته

و مشاركتهم في المسرح الاجتماعي .ولعب دور من أدواره و العمل على فهم المسرحية الحياتية.

---

[1] **المرجع نفسه ص 109**

[2] **اللغة والمجتمع ،علي عبد الواحد وافي دار النهضة للطباعة والنشر القاهرة مصر: ص 74- 75"**

"كما أن الطرق المتبعة في الأنتروبولوجيا الاجتماعية تعلمنا الكثير عن مجتمعنا الخاص. فهي جد فعالة كلما تعلق الأمر بالفرق بين الحرف و الكلام، و بين الكلام و الفعل و كلما تواجدت مجتمعات منغلقة على نفسها داخل المجتمع العام "1

وهذا ما يمس كنه علم الانثروبولوجيا

4-علاقته بعلم الأصوات :

إن علم الأصوات فرع هام من فروع علم اللغة و لا يمكن لنا فهم الجزء دون تعريف الكل. **علم** اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له.

قال فرديناند دي سوسيرFerdinand DE SAUSSURE في "محاضرات في علم اللغة العام : " إن موضوع علم اللغة الوحيد و الصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها و من أجل ذاتها 2."

و اللغة التي يدرسها علم اللغة ليست الفرنسية، أو الإنجليزية، أو العربية، ليست لغة معينة من اللغات، إنما هي اللغة التي تظهر و تتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة، و صور مختلفة من صور الكلام الإنساني .

على الأذن كذلك أن تكتسب مرانا في السمع لمعرفة طبيعة الصوت و مخرجه، و على اللسان أن يكتسب مرانا في إعادة الصوت لكي يدون ما يسمعه فونيتيكيا.

---

[1] COLLEYN JEAN PAUL.ELEMENTS D'ANTHROPOLOGIE SOCIALE ET CULTURELLE. BELGIQUE 1990

[2] DE SAUSSURE FERDINAND ; COURS DE L' INGUISTIQUE GÉNÉRALE.PARIS 1970 P317

"و قد تكون مسألة اكتساب المران في السمع و النطق أمرا ثانويا إذا اعتبرنا مسألة الأخطر شأنا و هي تعليل كثير من المظاهر الصوتية و الإعرابية فإنها يمكن أن تكون عند التحليل الأخير إما تطورا صوتيا أو انحلالا صوتيا . كثير من قواعد الإعلال و الإدغام و سقوط الإعراب يمكن أن تفسر فونيتيكيا، فعلم الفونيتيك إذا أمر لا مفر منه في كل دراسة لغوية"[1]

فما هو مسلم به هو إنه لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما، دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، و أنظمتها الصوتية . فالكلام أولا، و قبل كل شيء، سلسلة من الأصوات فلابد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة، أو للعناصر الصغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة، هذه الوحدات التي تتألف منها المقاطع على أنظمة معينة تختلف باختلاف اللغات، المقاطع التي قد يكون بعضها، دون ائتلاف مع غيره، كلمات، و التي تتكون أكثر الكلمات من ائتلاف عدد منها .

من المحال إذن دراسة بنية الكلمات دون التحقيق الصوتي للعناصر المكونة للكلمات، كما أن دراسة نظم الكلام قاصرة ما لم يراع فيها دراسة الصور التنغيمية مثلا . و الدراسة الدلالية، أي دراسة المعنى، لا يمكن أن تثمر ما لم ترتكز على دراسة الصور الصوتية و التنغيمية .

"و علم الأصوات اللغوية لا يقتصر على خدمة الدراسة اللغوية الوصفية أي لا يقتصر على وصف الأصوات و الأنظمة الصوتية الخاصة بلغة ما في

[1] **اللهجات وأسلوب دراستها فريحة أنيس ، ص 115-116**

فترة معينة من تاريخها . بل يخدم الدراسة اللغوية التاريخيةو الدراسة اللغوية المقارنة كذلك"[1]

كما يجب التعمق في الدراسة وعدم الاكتفاء بوصف الأصوات.

"و هذا الفرع الذي يتعلق بدراسة اللهجات، يحتاج إليه دارس الفونيتيك و السيمانتيك على سواء، بل أن أي باحث في اللغة– بجميع فروعها –لا يستغني عنه، فهو يحوي دراسة أصوات اللهجات، و اتجاهاتها، و دلالة الألفاظ و الاختلافات الطارئة عليها، كما يتناول بالبحث نظمها التقعيدية و الأسلوبية و غيرها من الظواهر اللغوية المتعلقة بها، و أسبابها، و نتائجها، و هي تجري بمثابة بحوث مقارنة عن أوضاع اللغات و اللهجات الحي منها و الميت"2 .

و يتضح من كل ذلك أن موضوع علم الأصوات هو الصوت الإنساني الحي كنموذج متكامل من نماذج السلوك الاجتماعي دون الإشارة إلى معناه .

و إن دراسة ما يسمى ب" الحدث الكلامي" [speech event] هو موضوع علم الأصوات اللغوية . و إن دراسة الصوت الإنساني الحي أمر على جانب كبير من الصعوبة، فنحن مضطرون إلى تقسيمه و تحليله إلى ما يسمى ب"عناصرالكلام"، أي القيام بعملية تجريد.

"فعلم الأصوات اللغوية يقوم بدراسة الصوت الحي للإنسان و هو يؤدي نشاطه اللغوي، و تحليل السلسلة الكلامية إلى العناصر التي يمكن تجريدها، ثم وصف الطريقة التي يتكون بها كل عنصر من هذه العناصر، و بيان كيفية

---

[1] علم اللغة السعران محمود ، مقدمة القارئ العربي ، دار الفكر العربي القاهرة ص133

[2] اللهجات العربية نشأة وتطورا هلال عبد الغفار حامد ،مطبعة الجبلاوي ط2 لبنان (1410هـ-1990م)ص105

انتقالها في الهواء، و ذكر الخصائص المميزة لها، ثم تصنيفها على أسس معينة . و من هنا كان هذا العلم ذا أهمية جوهرية بالنسبة لسائر فروع علم اللغة، إنه حجر الأساس بالنسبة لأي دراسة لغوية أخرى كالنحو، أو النحو المقارن، أو دراسة المعنى "[1]

و بصدد الحديث عن الأصوات في الكلام فمن الجدير أن نعرف بأن كلام أي لغة من اللغات ليس مجموعة من الأصوات المفردة، نحن لا نتكلم أصواتا كل منها قائم بذاته، نحن نتكلم كلمات و جملاو فقرات و إذا كانت هذه الأخيرة ترتد، من الناحية الصوتية، إلى مجموعة محدودة من الأصوات فليس معنى هذا أن الأصوات في الكلام المتصل تحتفظ بخصائصها كوحدات مستقلة.

مع كل هذا ترى علماء اللغة يميلون إلى تعليل التغيير اللغوي عن طريق العنصر الإنساني إذ هناك نواميس لغوية تتحكم بمصير اللغة و التي مردها في آخر الأمر إلى الإنسان ذاته و من بين هذه النواميس اللغوية :

- ❖ تغييرات في لفظ الحروف المصوتة(الحركات).
- ❖ تغييرات في لفظ الحروف الصامتة .
- ❖ تغييرات في المفردات من جهة المعنى و المبنى .
- ❖ تغييرات في التركيب.[2]

5-صعوبات دراسة اللهجات القديمة:

دراسة اللهجات العربية القديمة تواجه بصعوبات عديدة، فدراستها لم تكن بالأمر الهيّن، وذلك لما يلي :

[1] علم اللغة السعران محمود ، ص **104**.

[2] اللهجات وأسلوب دراستها فريحة أنيس ص **90**

1- دراسة اللغة بصفة عامة تقتضي السماع من أفواه أصحابها، وهذا لا يتحقق عند دراسة اللهجات القديمة، ولا سبيل إليه الآن، لذا يكون الاعتماد في دراستها على ما دَوَّنَهُ السابقون عن هذه اللهجات، وحينئذ يكون من الضروري الإطلاع على أكثر التراث العربي، من كتب اللغة، والتفسير والحديث، والأدب، والتاريخ، والطب وغيرها، لأن الاهتمام بالمسائل اللغوية– قديما– لم يكن مقصورا على اللغويين وحدهم، فقد نجد كثيرا من المسائل اللهجية القيمة عند الجغرافيين، والمؤرخين والأطباء وغيرهم.

2- إهمال اللغويين في كثير من الأحيان نسبة اللهجات إلى أصحابها، واكتفاؤهم بعبارة «وهي لغة».[1]

ويضاف إلى ذلك اختلاف اللغويين أحيانا في نسبة اللهجة إلى قبيلة معينة، فهذا ينسبها إلى قبيلة، وذاك ينسبها إلى أخرى، صحيح قد تكون اللهجة مما تنطقها هذه وتلك، ولكن ذلك لا يلزم دائماً، وعلى ذلك فمن الضروريّ جدا محاولة عزو اللهجات المجهولة، والتوفيق بين أوجه الخلاف السائدة بين اللغويين العرب في نسبة لهجة من اللهجات إلى قبائل عدّة.

3- من الصعوبات أيضا ما ترتب على تحديد النطاق المكاني، للقبائل التي تؤخذ عنها اللغة، كما جاء في قول أبي نصر الفارابي:

« *والذين نُقلت عنهم اللغة العربية، وبهم اقْتُدي، وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه*

[1] فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبد التواب ، القاهرة مكتبة الخانجي ط3 (1408هـ-1988م) ص 74 .

وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم ما سائر قبائلهم»[1].

وبهذا الصنيع طرح اللغويون باقي اللهجات العربية، واعتدوها مرغوبا عنها، ووصفوها بأوصاف مختلفة، فهي ضعيفة أو رديئة، أو شاذة، أو منكرة،فضاع الكثير من الثروة اللغوية

4- عدم تبين إن كانت الكلمات لغة أم مجرد لثغة

يقول الجوهري: «الجِنْثُ: الأصل، يقال: فلان من جنثك وجنسك، أي من أصلك، لغةٌ أو لثغةٌ»[2].

أي أنه لا يدري هل الجنث- بالثاء- من قبيل اللهجات، أو من قبيل اللثغات.[3]

ويقول أيضاً: **الوَطْثُ: الضرب الشديد بالرِّجل على الأرض، لُغَةٌ في الوطس أو لُثْغَة**»[4].

وإذا كان اللغويين القدماء قد شَلُّو[5] في مثل هذه الألفاظ مع توافر أدوات البحث لديهم، من مشافهة الأعراب، أو قرب عهدهم بهم، فإن الأمر بالنسبة لنا أشد صعوبة، ويحتاج إلى طول إطلاع، ودقة بحث.

---

[1] **المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي تح: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت دار الجيل ودار الفكر للطباعة والنشرط1 ص 211**

[2] **الصحاح في اللغة والعلوم لشيخ عبد الله العلايلي ، تصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي بيروت دار الحضارة العربية ج 1 ص245**(ج.ن.ث).

[3] **اللثغات : جمع لثغة وهي التحول في اللسان من حرف إلى حرف، كقلب الراء غيناً أو السين ثاء.**

[4] **الصحاح 260/1** (و ط ث).

[5] **شلوّ: الشك وعدم التيقن من الشيء.**

6-مصادر دراسة اللهجات :

تعتمد دراسة اللهجات القديمة والحديثة على عدة مصادر، تستقي منها مادتها، وهذه المصادر منها ما هو خاص باللهجات القديمة، ومنها ما هو خاص باللهجات الحديثة، ومنها ما هو مشترك بين القديمة والحديثة على السواء، ومن هذه المصادر:

1 القراءات القرآنية :

وهي أهم مصادر اللهجات القديمة وأوثقها جميعها.

القرآن الكريم نزل على أفصح الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم

قال تعالى:{ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**}[1] ولغة عربية فصحى منتقاة، من لهجة قريش ولهجات قبائل عربية أخرى، تأليفا لقلوب العرب أجمعين، وجمعًا لهم على كلمة واحدة.

أشار إبراهيم أنيس لذلك بالقول:" دراسة القراءات القرآنية دراسة واسعة، غير مكتفين فيها بما روى في بطون الكتب، بل يجب أن تطبق تلك الروايات على مانسمعه فعلا من أفواه المجيدين للقراءات في البيئات العربية المختلفة".[2]

2- المأثور عن العرب مما حفظته لنا بطون الكتب:

فالقدماء لم يتركوا لنا مؤلفا مستقلاً في اللهجات، وإنما جاءت إشارات عنها متناثرة في بطون كتب التراث من لغة، وأدب، وتفسير، وتاريخ، ونحو، ومعاجم، وكتب الطبقات والتراجم، بل في كتب الجغرافيا، والطب وغير ذلك من كتب التراث المختلفة، كما نجد مادّة

[1] سورة الشعراء الآية رقم 195

[2] في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ط9 سنة 1995 ص 13

لهجية في كتب أو رسائل اللغات، سواء أكانت في القرآن، أم في لغات القبائل، فهي على قلتها من المصادر النافعة المباشرة.

فمن المعلومات اللهجية المهمة، تلك التي قدّمها- عفوًا أو قَصْدًا- فريق من العلماء من اللغة المستعملة في أيامهم، أمثال الجاحظ (ت 255هـ) في «البيان والتبين»، و«البخلاء» وغيرهما من مؤلفاته، مثل: الهمزاني (ت 334هـ) في «صفة جزيرة العرب»، والمقدسي (ت 375هـ) في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، وابن خلدون (ت 808هـ) في مقدمته.

كذلك نجد مادة لهجية مهمة في الكتب التي ألفت في التنقية اللغوية، ولحن العامة، مثل: «ما تلحن فيه العامة» للكسائي (ت 189هـ)، و«إصلاح المنطق» لابن السكيت (ت 244هـ)، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة (ت 276هـ) و«درّة الغواص في أوهام الخواص» للحريري (ت 516هـ)[1].

3- في اللهجات الحديثة حقائق عن اللهجات القديمة

إن دراسة اللهجات المعاصرة تكشف لنا حقائق عن اللهجات العربية القديمة، وذلك أن كثير من العاميات في لهجاتنا الحديثة يتفق مع لهجات عربية قديمة.

"وفي العامية ما يتفق في اللفظ والمدلول مع الفصحى، مثل الوكس بمعني البخس في الثمن، وتشل اللحم ينشله عامية وفصحى، والعباية التي هي ضرب من الأكسية، وفي العامية والفصحى سواء"[2].

4- ما كتبه المستشرقون والغربيون عامة:

[1] في اللهجات العربية – مقدمة للدراسة- محمدأحمد خاطر – ص11، 12.

[2] في اللهجات العربية –مقدمة للدراسة- محمد أحمد خاطرص 7

"فهؤلاء كتبوا عن اللهجات العربية القديمة والحديثة، سواء أكان ذلك عن حسن نية، بهدف الدراسة العلمية، واحتذاء لما يفعلونه بلغاتهم أم عن سوء نية، ابتغاء القضاء على الفصحى، وإحلال العاميات محلها."[1]

وممن كتبوا عن اللهجات العربية القديمة: تشيم رابين، وكتابه بعنوان: «اللهجات العربية في غرب الجزيرة العربية» وترجمه إلى العربية عبد الكريم مجاهد، كما ترجم من قبل عبد الرحمن أيوب، وكتب عن اللهجات الحديثة كثير من المستشرقين منهم: جوستون، وكتابه بعنوان: «دراسات في لهجات شرقيّ الجزيرة العربية» ترجمه إلى العربية أحمد محمد الضُّبَيْب.

5- ما كتب عن اللهجات بأيدي علماء العربية:

اتجهت عناية كثير من علماء العربية في العصر الحديث إلى الكتابة في علم اللهجات، فكتبوا عن اللهجات القديمة والحديثة على السواء، وكانت لهم دراسات ذات قيمة كبيرة في هذا المجال، وبعض هذه الدراسات نال بها أصحابها درجة «الماجستير» وبعضها الآخر نال بها أصحابها درجة «الدكتوراه» كما أن بعضها كانت دراسات لم يقصد بها أصحابها نيل درجة علمية.

6- من مصادر اللهجات الحديثة خصوصاً:

السماع، وهو أفضل وسيلة لدراسة اللهجات، ويحتاج إلى فطنة، وتوقّد ذهن، ويستعين الدارسون بآلات التسجيل، ليتمكنوا من سماع ما تمّ تسجيله أكثر من مرّة، وفي أيّ وقت شاءوا.

[1] المرجع نفسه ص13

"كما يمكن الاستعانة في دراسة اللهجات الحديثة بما كتب بها في مصر وغيرها، وما صدر بها من أعمال أدبية في القصة أو المسرحية أو الشعر أو الفكاهة أو غيرها، في كتب أو دوريات[1]."

7-نشأة الدراسة اللهجية:

أولاً : عند العرب:

أشرنا من قبل إلى أن علماء العربية القدامى لم يتركوا مؤلفا مستقلاً في اللهجات العربية، ولكن ليس معنى ذلك أنهم لم يهتموا بالدراسة اللهجية، فقد ألف كثير منهم كتبًا أطلقوا عليها اسم «اللغات» من هؤلاء: يونس بن حبيب (ت 283هـ)، والفراء (ت 207هـ)، وأبو عبيدة (ت 210هـ)، والأصمعي (ت 212هـ)، وأبو يزيد الأنصاري (ت 215هـ)، وغيرهم.

كما ألفوا في «لغات القرآن» من ذلك «اللغات في القرآن» رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس- رضي الله عنهما[2]، وكتابه: «ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل» لأبي عبيد القاسم بن سلام[3].

وقد وردت إشارات كثيرة في كتب التراث على اختلاف اهتماماتها، إلى اللهجات العربية.

كما وردت موضوعات خاصة باللهجات في كتب الأقدمين، ففي «الخصائص» لابن جني (ت 392هـ)، «باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا»[1]، و»باب في تركيب

---

[1] في اللهجات العربية –مقدمة للدراسة– محمد أحمدخاطر ص **13**

[2] **اللغات في القرآن الكريم حققه ونشره ،توفيق محمد شاهين مكتبة وهبة بالقاهرة 1995م.**

[3] **ماورد في القرآن الكريم من لغات القبائل طبع مع تفسير الجلالين– دار القلم 1966م.**

اللغات»[2]، و»باب اختلاف اللغات وكلها حجة»[3]، وباب في العرب يسمع لغة غيره أيراعيها ويعتمدها، أم يلغيها ويطّرح حكمها»[4].

وفي «الصاحبي» لابن فارس (ت 395هـ)، و»باب القول في اختلاف لغات العرب»[5]، و»باب اللغات المذمومة»[6]، و»باب انتهاء الخلاف في اللغات»[7].

وفي «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي، نجده قد خصص النوع العاشر لمعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات[8]، والنوع الحادي عشر لمعرفة الرديء المذموم من اللغات[9]، والسادس عشر لمعرفة مختلف اللغة[10]، والسابع عشر لمعرفة تداخل اللغة[11].

وفي العصر الحديث نمت دراسة اللهجات العربية وازدهرت، على الرغم من صعوبتها، فكانت أول دراسة للهجات، الرسالة التي ألفها المرحوم: حفني ناصف بعنوان «مميزات لغات

---

[1] الخصائص:ابن حني ،تح: محمد علي النجار المكتبة العلمية دار الكتب المصرية سنة 1985 ج1 ص 271

[2] الخصائص: 375/1.

[3] الخصائص: 12/2.

[4] الخصائص: 12/2.

[5] الصاحبي:في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس تح: عمر فاروق الطباع بيروت مكتبة المعارف ط1 (1414هـ-1993م) ص 28.

[6] الصاحبي: ص 35 .

[7] الصاحبي: ص 67.

[8] المزهرفي علوم اللغة وأنواعها السيوطي تح: محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم دار الجيل ودار الفكر للطباعة والنشر بيروت:ج1 ص214.

[9] المزهر: 221/1

[10] المزهر: 255/1

[11] المزهر: 262/1

العرب، تخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها، وفائدة علم التاريخ من ذلك» وقد ألقاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في فينا سنة 1886م ، ثم جاءت بعد ذلك الدراسة القيمة لإبراهيم أنيس تحت عنوان «في اللهجات العربية» وتعدّ هذه الدراسة مصدرًا مهمّا لكل من كتب عن اللهجات في العصر الحديث.

كما ألفت رسائل جامعية خاصة في اللهجات العربية، وأهمها جميعًا «اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة»: أحمد علم الدين الجندي- دكتوراه سنة 1965م، وقد طبعت تحت عنوان: «اللهجات العربية في التراث». وقد خصص مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدراسات اللهجية لجانًا خاصة، تضم عددًا كبيرًا من المتخصصين في هذا الشأن، وما ذلك إلا لأهمية هذا النوع من الدراسات، كما خصص لها الجامعات المصرية مساحات في مناهجها الدراسية[1].

ثانيا: عند الغربيين:

لم تلق الدراسات اللهجية عند الغربيين اهتماما يذكر إلا في نهاية القرن الثامن عشر، حيث بدأت تدور بين العلماء «مناقشات تتعلق بمستوى الصواب اللغوي، وبمشكلة انقسام اللغة إلى لهجات، ومشكلة اللهجات الطبقية»[2].

وعلى الرغم من هذه المناقشات إلا أنها لم تكن بالقدر الكافي، فقد كان العلماء في بداية القرن الثامن عشر عازفين عن دراسة اللهجات وذلك للأسباب الآتية[3]:

---

[1] في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، محمد أحمد خاطر– ص 4.

[2] أسس علم اللغة، ماريو باي ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر دار الكتب ط2(1409هـ–1983م) ص 231 .

[3] اللهجات العربية نشأة وتطورًاعبد الغفار حامد هلال مطبعة الجبلاوي لبنان ط2 (1410هـ–1990م)– ص388، 389

- ❖ اتساع مجال البحث في اللغة الفصحى، فلم يكن لديهم متسع لدراسة اللهجات.
- ❖ نظرة العلماء في ذلك الوقت- إلى دراسة اللهجات على أنها مصدر خطر على الأدب، ولذا ينبغي الاقتصار في الدراسة على الفصحى.
- ❖ دراسة اللهجات تتطلب الأسفار والرحلات، للوقوف على مصادرها من أصحابها، وذلك يتنافى مع طبيعة علماء اللغة في ذلك الوقت، فقد كانوا يؤثرون الراحة .

وفي القرن التاسع عشر «كانت النتائج ذات قيمة كبيرة، حيث تركز الاهتمام على الصيغ اللهجية، وعلى أنواع من الكلام لم يكن يُنظر إليها حتى تلك اللحظة إلى على أنها لغات تافهة لا تستحق الدراسة، وحيث إن اللهجات لم تكن من جميع جوانبها- مسجلة في خلال تطورها التاريخي، فقد أدي هذا إلى توجه الاهتمام إلى اللغات الحية، ولهجاتها المتشعبة»[1].

ثم واصلت دراسة اللهجات تقدمها في القرن العشرين، على هذا فهي من العلوم الحديثة يقول إبراهيم أنيس: «تعد دراسة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، فلقد نمت هذه الدراسة بالجامعات الأوربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حتى أصبحت الآن عنصرا هامًّا بين الدراسات اللغوية الحديثة، وأُسِّستْ لها في بعض الجامعات الراقية فروع خاصة بدراستها، تعني بشرحها، وتحليل خصائصها، وتسجيل نماذج منها تسجيلا صوتيًّا يبقي على الزمن»[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دراسة اللهجات تقدمت تقدمًا واضحًا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، على يد مجموعة من علماء اللهجات الغربيين من أمثال:

---

[1] **أسس علم اللغة-ماريو باي ص234، 235.**

[2] **في اللهجات العربية إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلومصرية القاهرة ط9(1995)- ص 9، 10.**

جاستون باريس، وأنطوان توماس الفرنسيين، وكورنو، وأسكولي الإيطاليين ومن أشهر المشتغلين بتلك الدراسة «الأب روسلو»، الذي اهتم بالناحية الصوتية في اللهجات، و«جيليرون»، الذي درس اللهجات من ناحيتها الدلالية.

المبحث الأول

1- مفهوم اللغة.

2- نشأة اللغة (أصلها).

3- تعريف اللغة العربية.

4- سمات اللغة العربية.

5- عالمية اللغة العربية.

1 مفهوم اللغة:

تعتبر اللغة هي الميزة الوحيدة التي يختص بها الإنسان عن سائر المخلوقات وهذا ما جعل العلماء الأقدمين يقرّون بأهمية موضوع اللغة ودراسة الروابط بين لغة الفرد وبيئته،لأنها السبيل إلى إتمام عملية التواصل الاجتماعي والوسيلة المثلى للتفاهم الإنساني.

إذ يقول فندريس:" أصبح تكرار القول بأن الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلا ولعل من أول السمات الطبيعية الاجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معاً إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مشاعة بينهم ليتميزوا بها عن أولئك الذين لا توجد لهم هذه الصفة بنفس الخصائص"[1].

وقد أوضح عبد الجليل مرتاض الفرق بين العرب والغرب في تحديد مفهوم اللغة بقوله:

"وإذا كان بعض الدارسين لا يجدون إشكال لأدراك البعد العلمي والمنهجي بين "langage"و" langue"في لغاتهم، فإننا نحن الدارسين العرب نجد اليوم صعوبة للتمييز بين هذين المصطلحين اللذين نفهمهما بكل بساطة بأنّ اللسان يقابل "la langue"واللغة تقابل le langage" مع أن الأمر غير ذلك"[2].

ويعبر القرآن الكريم عن اللغة بكلمة لسان[3]، على سبيل الذكر قوله تعالى:

﴿وِمنْ قَّبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِقٌ لِسَانًا عَرَبِيًا لِتُنْذِرَ الّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

---

[1] اللغة، فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة (1470هـ-1950م)، ص 302.

[2] اللغة والتواصل ،عبد الجليل مرتاض دارهما للطبع الجزائر سنة 2000، ص 36.

[3] وردت كلمة لسان بمعنى اللغة 8 مرات في القرآن الكريم.

كما أوضح إبراهيم أنيس بقوله:" يظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عمّا نسميه نحن باللغة إلا بكلمة اللسان، تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية وقد يستأنس هذا الرأي لما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة اللسان وحدها في معنى اللغة نحو 8 مرات"[2].

وقول العظيم الجليل في كتابه العزيز:

﴿ **فَإِنَّمَا يَسَرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِرَ بِهِ المُتَقِينَ وتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**﴾[3].

كما خضع موضوع اللغة للبحث والتحليل وإعطاء تعريفات من قبل الباحثين في هذا المجال من الجانب الصوتي للغة والوظيفة الاجتماعية وتنوع البنيات اللغوية من مجتمع إنساني إلى آخر.

ونظراً إلى أهمية اللغة وجب البحث عن معنى اللغة:

أ- لغة: اللغة من مادة (ل غ و)وفعلها من باب دعا، وسعى، ورضى ووزنها: فعة حذفت لامها، وعوض عنها هاء التأنيث[4] .

ويذكر ابن جني وأرباب المعاجم أنّها مشتقة من الفعل "لغا، يلغو" إذا تكلم أو من "لغى يلغي "بكسر الغين في الماضي وفتحها في المضارع [5].

واللغو في قوله تعالى:﴿ **وَالذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[1].

---

[1] **سورة الأحقاف الآية 12.**

[2] **في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، ص 17.**

[3] **سورة مريم الآية 97.**

[4] **عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمود شاهين مكتبة وهبة القاهرة ط1 (1400هـ-1980م)، ص19.**

[5] **الخصائص ابن جني ج1، ص33.**

ونقل صاحب تاج العروس: أنه يقال : لغا لغوا: تكلم ولغا لغوا : خاب وبه فسر ابن شميل الحديث النبوي الشريف:﴿ **من قال في الجمعة صه فقد لغا**﴾[2].

يتضح أن كلمة (اللغة) أصيلة في العربية وموادها .

ب- **اصطلاحا**: لقد حاول العديد من الفلاسفة والعلماء تقديم تعريف اللغة ولعل أبرز هذه التعريفات هو تعريف ابن جني للغة حيث قال:"هي أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]

ولقد خص علماؤنا القدماء اللغة في اصطلاحهم العلمي بما يصدر عن الإنسان من الأصوات المعبرة عن الأغراض.

أما ابن خلدون فقال: اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل إنساني ناشئة في القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[4].

أما المحدثون ومنهم ديكارت فقال:" هي الخاصية التي يتميز بها الإنسان عن سائر الحيوان" وعرفها لاند بأنها " وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر سواء كان داخليا أو خارجيا"[5].

أما فندريس فعرفها:" اللغة السمعية التي تسمى أيضا لغة الكلام أو اللغة الملفوظة"[6]

---

[1] **سورة الفرقان الآية: 72.**

[2] **عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، ص19.**

[3] **الخصائص، ج1، ص33.**

[4] **المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون ط1960، ص546.**

[5] **عوامل تنمية اللغة العربية توفيق محمد شاهين، ص22.**

[6] **اللغة، فندريس، ص32.**

وهي كذلك وسيلة لنقل الأفكار من الذهن إلى الفعل، كما تتضمن اللغة أساس التواصل الإنساني.

2- نشأة اللغة :

ما أصل اللغة؟ وكيف نشأت؟

يرى العلماء أن اللغة تأخذ ثلاثة اتجاهات:

الأول : اللغة توفيقية "من السماء بمعنى أن الله علّمها آدم فهي وحي من السماء".

الثاني : يتجه إلى أن اللغة مواضعة واصطلاح من صنع الإنسان.

الثالث : يوفّق بين الاتجاهين الأول والثاني.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وخرير الماء ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد[1].

أما الصاحبي فيقول إن لغة العرب توقيف، ودليله على ذلك قول الله عز وجل

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَهَا﴾[2].

فكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وجمل وأشباه ذلك من الأمم وغيرها[3].

[1] **الخصائص، ابن جني، ص (46-47).**

[2] **سورة البقرة الآية 31.**

[3] **كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامه، ابن فارس، ص 31.**

يرجّح العلماء أن أغلب الظن أن اللغة نشأت متدرجة من إيماء وإشارات، إلى مقاطع صوتية على أبسط ما تكون، ومنها محاكاة للأصوات، وكان للبيئة والزمان تأثيرهما الفعّال، فكان التشتت والتشعّب.

وبعضهم نظر إلى موضوع اللغة من الناحية الصوتية، فحاول أن يكشف عمّا كانت عليه أصوات اللغة الإنسانية، في مبدأ نشأتها، وعن مراحل ارتقائها، فوجدوا أنها سارت في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الصراخ.

المرحلة الثانية: مرحلة المدّ.

المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطع.

أما النظريات التي قيلت في نشأة اللغة فتتلخّص فيما يلي بحسب ما أورده وافي علي عبد الواحد:

1- الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان، فعلّمه النطق وأسماء الأشياء.

2- اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع، والاتفاق، وارتجال ألفاظها ارتجالاً.

3- الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة، زوّد بها في الأصل جميع أفراد النوع البشري.

4- اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية، وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً، تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية، وتقدّم الحضارة، واتساع نطاق الحياة الاجتماعية، وتعدّد حاجات الإنسان[1].

فاللغة العربية هي التي ما نزال نستخدمها في الكتابة، والتأليف، والأدب. وهي التي وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي، والقرآن، والسنّة النبوية.

3-تعريف اللغة العربية:

اللغة العربية هي همزة الوصل بين الملايين من الشعوب المترامية على مساحات شاسعة من عالمنا في العصر الحديث،فهي حاملة لثقافتهم وكذلك هي لغة القرآن الكريم، فهي وسيلة ترابط واتحاد.وهي إحدى اللغات السامية، إذ يقول مصطفى صادق الرافعي:

"لم يبق بين أمهات اللغات السامية إلا ثلاث: العربية، العبرانية، والسريانية".[2]

فالنظر إلى طبيعة العلاقة بين اللغة الفصحى واللهجة يحيلنا إلى قدم الصلة بينهما فاللغات الفصحى اليوم كانت في طور من أطوار التاريخ عامية.

"فاللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري والعلمي، وهي تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها، وهي تتوخى الإيضاح والأصالة"[3]

وحتى اللغويون الغربيون لم يهتموا سوى باللغة الفصحى حتى نهاية القرن التاسع عشر.

---

[1] **علم اللغة، عبد الواحد وافي دار النهضة للطبع والنشر،مصر ط7(1387هـ-1967م) ، ص 96.**

[2] **تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ج1 ص67.**

[3] **القاف والكاف في عامية تلمسان –دراسة تشكيلية صوتية– مخطوط لنيل شهادة الماجستير بجامعة تلمسان من إعداد الطالب: خالدي هشام سنة 2001 ص 37.**

"وقبل أواخر القرن التاسع عشر لم ينظر اللغويون الغربيّون إلى دراسة اللهجات المتفرعة عن لغاتهم، بل حاولوا أن ينشروا بين الناس الاتجاه إلى الفصحى ونبذ العاميات لأنّ في الفصحى ما يحافظ على كيانهم الحضاري والأدبي فهم يحافظون على الفصحى من لغاتهم حتى يستطيعوا أن يحافظوا على وحدتهم الثقافية و القومية ".[1]

لكن ما الفصاحة؟

عرفها بريتوريوس بقوله: "هي لغة فنية خالصة وتعلو بها من طبيعة مميزة على كل اللهجات ، غير أنها إذ تجرى على ألسنة المتحدثين بهذه اللهجات ، فإنّها لم تخل من تأثير تلك اللهجات فيها باستمرار ولعلّها اختلفت من جهة إلى أخرى تبعاً لذلك"[2].

لذلك نؤكد على أن الفصحى إرث من السلف للخلف يحظر التصرف فيه

3- سمات اللغة العربية:

تعدّ اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها. لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً، سجلاً أميناً لحضارة أمتها، وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون.

لذلك اتسمت بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها.

[1] **اللهجات العربية، نشأة وتطور أ. عبد الغفار حامد هلال ص 388.**

[2] **القاف والكاف في عامية تلمسان، خالدي هشام ص 38.**

قال الأمريكي وليم ورل: "إن اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها من التكيّف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى، من اللغات التي احتكّت بها. وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي"[1].

كما شهد المستشرقون بخصوصية اللغة العربية، وميزاتها.

يرى المستشرق الايطالي (جويدي) "إن اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فحروفها تميّزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وبثبات الحروف العربية الأصيلة، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه"[2].

ولهذه الأسباب سميت اللغة العربية بلغة الضاد،واتساع معانيها وشمولية التواصل من خلالها.

كما أردف المستشرق الإيطالي بالقول:

"أما مفرداتها فتميّزت بالمعنى، والاتساع، والتكاثر، والتوالد، وبمنطقيتها(منطقية في قوالبها)، ودقة تعبيرها، من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز، ودقة التعبير عن المعاني[3].

والعالم الألماني (فرينباغ) يشير إلى غنى اللغة العربية في قوله: "ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان، والسجايا، والأخلاق، أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية، وبين ما ألفوه، حجاباً لا نتبيّن ما وراءه إلا بصعوبة"[4] .

---

[1] **اللغة العربية بين حماتها وخصومها،أنور الجندي ، مطبعة الرسالة القاهرة ص28.**

[2] **طرائق تدريس اللغة العربية السيد محمد، دمشق 1988، ص 208.**

[3] **المرجع نفسه، ص209.**

[4] **اللغة العربية بين حماتها وخصومها، أنور الجندي، ص 28.**

ممّا سبق نرى بأنّ ما يميز اللغة العربية عن اللغات الأخرى، قدرتها الفائقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني، والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها، وكثرة أوزانها. وهذه السعة في المفردات والتراكيب، أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح، ولا نغفل عن الإعراب الذي لا تمتاز أي لغة أخرى به سوى اللغة العربية.

قال حافظ إبراهيم في اللغة العربية (أم اللغات):[1]

وَسِعْتُ كتابَ الله لفظاً وحكمةً وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعظاتِ

فكيف أَضيق اليومَ عن وصفِ آلة وتنسيقِ أسماءَ لمخترعاتِ

أنا البحرُ في أحشائِهِ الدُّرُ كامنٌ فهل سألُوا الغواصَ عن صَدَفاتي؟

و هنا أيضاً تصدق مقولة: "إن اللغة كائن حي ".

وكل كائن حي يخضع لقوانين الحياة ومنها: التطور، والصراع، والتحدي، والتنافس.

4- عالمية اللغة العربية

أصبحت اللغة العربية، اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإن عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوروبية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي، في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس وبجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم، للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلميّة.

[1] **قصيدة أم اللغات للشاعر حافظ إبراهيم: دافع فيها الشاعر عن قوة وسعة اللغة العربية ضد أعدائها وقد نشر هذه القصيدة سنة 1903.**

ولو نظرنا إلى مسار عالميتها في قارات العالم القديم، في أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، نرى أنها دخلت إلى أوروبا من خلال جسور الاتصال، كان أهمها إسبانيا (الأندلس)، وصقلية. ونشأت مراكز مختصّة لدراسة اللغة العربية وتعليمها، في مراكز علميّة في باريس، وأكسفورد، وروما، وقد تركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم، حتى العصر الحاضر، فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى اللغة الانجليزية. وإن دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوروبا، يعد إسهاماً علمياً أصيلاً في النهضة الأوروبية الحديثة.

"فاللغة العربية والحروف العربية، باتت تحتل في نظر جماهير هذه الشعوب مكانة الاحترام والقداسة، فأصبحت هذه العالمية تنفرد بها هذه اللغة من بين جميع لغات الأمم الأخرى، حيث أصبحت لغة الثقافة، والإدارة، والتجارة، والمراسلات، ووسيلة الاتصالات الدولية".[1]

وفي مقال نشره فرجسون، بدائرة المعارف البريطانية،عن اللغة العربية قال:" إن اللغة العربية سواء بالنسبة إلى عدد الناطقين بها، أو إلى مدى تأثيرها، تعتبر إلى حد بعيد أعظم اللغات السامية جمعاء، كما ينبغي أن ينظر إليها كإحدى اللغات العظمى في عالم اليوم"

ويتجلى صدق هذه العبارة، إذا نظرنا إليها استراتيجياً، ودينياً، وتاريخياً، ولغوياً، أما لغوياً، فإنها بما تتمتع به من مزايا، وما تنفرد به من خصائص، سواء في المفردات أو في التراكيب، أو في القدرة على التعبير عن المعاني، واستيفائها، أومن حيث تأثيرها في لغات أخرى كثيرة، تستحق بكل المعايير أن تكون لغة عظيمة تستحثّ على تعليمها وتعلّمها.

قال رافائيل بتي في كتابه عن اللغة:" إنني أشهد من خبرتي الذاتية، أنه ليس أثمن من بين اللغات التي أعرفها، لغة تكاد تقرب من العربية، سواء في طاقتها البيانية، أو في قدرتها

[1] **عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم، خليفة، عبد الكريم مجمع اللغة العربية– دمشق–2003– ص 5.**

على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ بشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس، تاركة أعمق الأثر فيها، وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلاّ بالموسيقى"[1].

أما اللغويون والأئمة العرب فأكدوا على قُدسية اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم.

قول ابن تيمية شيخ الإسلام:" إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".[2]

وهكذا وبسبب انتشارها، وعالميتها، وخصوصيتها، قرّرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها العامة رقم (2006)، بتاريخ18 كانون الأول/ديسمبر عام1973 ما يأتي: "إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية، لغات العمل المقررة في الجمعية العامة، ولجانها الرئيسة"[3].

لا يخفى علينا أنّ هذا النسيج الإنساني لعالمية اللغة العربية، جاء من خصائصها الذاتية، ومن ترابطها الأبدي بالقرآن الكريم، وحملها الدعوة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة، دون تمييز في الجنس أو اللون، أو اللغة.

---

[1] طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، خاطر محمود شكري، دار المعرفة، القاهرة 1981 ص،307.

[2] خصائص العربية وطرائق تدريسها ، معروف، نايف، دار النفائس، بيروت ط1 (1405هـ-1985م)، ص 32.

[3] عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم، خليفة عبد الكريم، ص20.

المبحث الثاني

1. **تعريف اللهجة (لغة واصطلاحا).**
2. **صفات اللهجة.**
3. **عوامل تكون اللهجات.**

1-تعريف اللهجة:

لم يعرف اللغويون والنحاة القدماء اللهجة بالمعنى الذي نعطيه لها اليوم. ولذلك، أطلقوا عليها اسم: **اللغة**.

فمن ذلك قولهم:" لغة تميم، ولغة طيء ... وهم يقصدون بذلك اللهجة، لكن العرب كانوا أميين، فبقيت اللغة متعلقة بألسنتهم، تتغير مادام يُتكلم بها وما دامت ألسنتهم متصرفة بالسليقة"[1].

"لا جَرمَ كانت لغات العرب كثيرة، فإنّ العرب قبائل، وتحت كل قبيلة بطون متعددة، ثمّ الأفخاد ثم العشائر[2]، ثم الفصائل، ولابد أن يكون ناموس الاختلاف قد عمّ هذه الأقسام كلها"[3].

أ – لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ل، ه، ج):[4]

لَهِجَ بالأمر لهجاً: ، ولهْوَجَ، وأَلْهَجَ ، كلاهما: أُوْلِعَ به، واعتاده وألهجتُهُ به ، يُقال : فلان مُلهج بهذا الامر أي مولع به واللّهَجُ بالشيء: الولوع به.

اللّهْجة، بالتسكين، واللهَجة، بالفتح؛ طرف اللسان وجرس الكلام ... ويقال: فلان فصيح اللّهْجة واللُّهَجَةِ، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها.

وفي الحديث النبوي الشريف:" ما من ذي لَهْجَةٍ أصدق من أبي ذر."

---

[1] **السليقة: الطبع دون التعلم.**

[2] **العشيرة: رهط الرجل، والفصيلة: أهل بيته خاصة.**

[3] **تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي، ج،1 ص 108.**

[4] **لسان العرب"أبي الفضل جمال الدين" محمد بن مكرم ابن منظور الإغريقي المصري، دار صادر ط1(1412هـ-1992م)، ص 359.**

كما ورد في معناها :

الفصيل يَلْهَجُ أمه إذا تناول ضرعها يمتصه

ولهجت الفصال: أخذت في شرب اللبن، ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج، وفصيل راغل لاهج بأمه وألهج الفصيل جعل في فيه خلالاً ثم فشده لئلا يصل إلى الرضاع .

الأمويّ: لَهَجْتُ القوم إذا عللتهم قبل الغذاء بلهنة يتعللون بها، وهي اللُّهْجَةُ والسَّلْفَةُ.

وتقول العرب: سلِّفُوا ضيفكم و لهِجُوهُ ولَهِّجُوهُ وعَسِّلُوهُ وشَمِّجُوهُ و عَيِّرُوهُ وسَفِكُوهُ ونَشِّلُوهُ وسَوِّدُوُوهُ بمعنى واحد. لَهَجَ القوم: أطعمهم شيئًا قبل الغذاء [1].

فإن تلقي الفرد اللغة عن أهله كاللبن الذي يتناوله الفصيل من ضرع أمه، ومثل الشيء الذي يولع به ولا يمكنه التخلي عنه.

ب –اصطلاحا:

إن اللهجة كاللغة ظاهرة اجتماعية تفاعلية بين أفراد وجماعات يقطنون في نفس المكان، و تشكل نوعية لغوية تختلف من قبيلة إلى قبيلة، من عشيرة إلى أخرى، أو من مكان إلى مكان أخر .

ولعل مفهوم اللهجة يمس خاصة الجانب الصوتي والنطقي.لكن لابد من الرجوع إلى إبراهيم أنيس الذي عرف اللهجة فقال:

[1] **لسان العرب" أبي الفضل جمال الدين" محمد بن مكرم ابن منظور الإغريقي المصري، ص 359–360.**

" هي مجموعة من الصفات اللغوية ، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسِّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[1]

وهي عبارة عن صفات صوتية لا تمس بالمعنى.

كما أنها " صفات صوتية ترك، يبية تعتري لغة وطن من الأوطان، دون أن تنال من معناها الأصلي العام". [2]

واستعمل المعاصرون اللهجة واللهجات عوض اللغة في عُرف القدامى. ولابد من ذكر أنها: "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من النّاس تتكلم لغة واحدة"[3].

كما أوضح ابراهيم أنيس العلاقة بين اللغة واللهجة بقوله:

"إن العلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات، والمحدثون من علماء اللغات يسمون الصفات التي تتميز بها كل لغة بالعادات الكلامية، لأنها ليست إلاّ مجرد عادات نشأ عليها أبناء هذه اللغة وتأثروا بها جيلاً بعد جيل، حتى أصبحت طابعاً لهم يُميزهم عن غيرهم

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط9 سنة 1995ن ص 16.

[2] فصول في اللغة والأدب، عبد الكريم بكري، ديوان المطبوعات الجامعية وهران، سنة 1997، ص 95.

[3] اللهجات العربية، نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي ط2 (1410هـ-1990م)، ص 33.

من المتكلمين بلغات أخرى، وتلك العادات الكلامية هي عادات مكتسبة لا أثر للوراثة فيها"[1].

كما عرّف العرب والمستشرقون اللهجة ، ونذكر من تعاريفهم لها، ما ورد على لسان توفيق محمد شاهين: " اللهجة عبارة عن قيود صوتية تُلحظ عند الأداء، أو هي مجموعة صفات لغوية تنتمي إلى بيئة لغوية خاصة"[2].

دليل المناطق والمجموعات البشرية ،عرفها محمد علي الخولي فقال :

" الطريقة التي يتكلم بها الناس اللغة والتي كثيراً ما تدل على انتماء جغرافي أو اجتماعي أو ثقافي ، وبذلك قد تكون اللهجة جغرافية أو اجتماعية، ولكل لغة عدة لهجات، لكل منها صفات خاصة تميزها عن سواها من ناحية صوتية أو مفرداتية أو نحوية أو صرفية، وقد تتفرع اللهجة لتُصبح لغة مستقلة مع مرور الزمن ولاعتبارات جغرافية وسياسية وثقافية"[3]

كما ذكر أنطوان مييه" Antoine meillet":" إنّ كل جهاز كامل للتفاهم بالنّطق، أي كل لغة تتعرض لأن تنقسم المجموعة البشرية المتكلمة بها إلى جماعات جزئية، يشعر كل منها بأن له في استعمال هذه اللغة ذوقا خاصّا متميزاً من الناحية الصوتية ومن ناحية الصرف والتركيب والدلالة يُعرف به ويُسهل من خلاله تمييزه ونسبته، وهكذا تعرض اللغة نفسها إلى تقسيمات فرعية تبعاً لتقسيم المتكلمين بها إلى جماعات صغيرة ، مع دخول

---

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص12.

[2] علم اللغة العام" دراسات لغوية " توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة القاهرة، ط1(1400هـ- 1980م)، ص 131.

[3] فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة 1994، ص .272

الزمن، عاملاً أساسياً في هذا التطور ويعرف كل قسم فرعي في داخل اللغة الواحدة باسم اللهجة"[1]. أي أن مستعمل اللغة قد يقوم بتحويرها حسب احتياجاته وبيئته،وقد تخضع مفرداتها للتجديد أو الإبادة.

وقد يُروى لنا أن أعرابياً يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية: "ليس هذا لحني ولا لحن قومي"[2].

أما المعاجم العربية فاعتمدت لفظة اللغة بدل اللهجة.

"وكثيراً ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيء ولغة هذيل ولا يريدون بهذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة لهجة"[3]

2-صفات اللهجة:

تتميز اللهجة بعدة صفات ، جلّها محصورة في الجانب الصوتي ، فالفروق بين اللهجات يكون في طريقة النطق ، والتركيب الصوتي .

" فلابد أن تشترك صفات اللهجة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات، وفوق هذا وذاك تركيب الجُمل فإذا اختلفت معاني الكلمات واتخذت أُسُسا خاصة في بنية كلماتها وقواعد خاصة في تركيب جُملها لا تسمى حينئذ لهجة بل لغة مستقلة "[4] .

ومُجمل الصفات الصوتية التي تميز اللهجات تجمع في النقط الآتية:

---

[1] **فقه اللغة وعلم اللغة، محمود سليمان ياقوت، ص 272.**

[2] **في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 17.**

[3] **القاف والكاف في عامية تلمسان – دراسة صوتية تشكيلية –خالدي هشام، ص33.**

[4] **المرجع نفسه، ص 34.**

1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم في اللغة الفصحى من وسط اللسان واللهجة المصرية من أقصاه مع ما يُحاذيه من الحنك الأعلى.

2- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمه عند القبائل المختلفة.

3- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين[1]

4- تباين في النغمة الموسيقية للكلام ، فذلك يختلف بين القبائل وحسب البيئات الاجتماعية.

5- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض"[2]

وعليه فجُل الاختلافات بين اللهجات من الناحية الصوتية فقط في طريقة نطق بعض الحروف كنطق القاف كافاً أو ألفاً أو نطقا يشبه الجيم القاهرية المعطشة مما سماه السوسيولسانيون "اللهجات المحلية وهذا باختلاف المناطق الجغرافية"وذكر إبراهيم أنيس هذه الخاصية ب"الجزيرة اللغويةspeech-Island"[3].

لابد أن نذكر مجموعة من مرادفات اللهجة منها:

[1] **أصوات اللين: اصطلاح علمي لما يُسمى بالحركات طويلها وقصيرها، انظر كتاب :الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، ص 30.**

[2] **في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، ص 19.**

[3] **المرجع نفسه، ص 21.**

- اللغة المحكية.[1]
- اللغة العامية.
- اللهجة الشائعة.
- اللهجة العامية.
- اللغة الدارجة.
- العامية.
- لغة الشعب.
- الكلام الدارج.
- الكلام العامي.

وخلاصة القول أن اللهجة تمثل نوعية لغوية تؤدي وظائف تواصلية بين أفراد مجتمع معين، تتميز بنظامها الخاص على جميع المستويات اللسانية الصرفية والنحوية والتركيبة والمعجمية، مع بروز واضح للمستوى الصوتي .

3-عوامل تكوّن اللهجات:

يمكن حصر عوامل تكون اللهجات المختلفة للغة واحدة في عاملين أساسيين: تباعد المناطق الجغرافية لأبناء اللغة الواحدة ،و الهجرة والسفر وحتى الحملات الاستعمارية وأثرها على الأفراد من الجانب اللغوي والثقافي. كما لا نغفل التقسيم الطبقي للمجتمع، فكل طبقة تأخذ لهجتها الخاصة واللغة المناسبة لها ولوضعها الاجتماعي، فلغة الأدباء تختلف عن

[1] **اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، لبنان 1901-1960، رياض قاسم، مؤسسة نوفل بيروت لبنان، ط1 سنة1982، ص25.**

لغة الحرفيين ، ولغة الطبقة الأرستقراطية تختلف عن لغة المزارعين والصناع، وتختلف لغة الحضر عن لغة البدو كذلك لكن كلها فروقات لا تتعدى الجوانب النطقية من تنغيم وتفخيم ولا تصل إلى حدود معاني الكلمات، وقد جاء في القرآن الكريم:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾[1].

توضح هذه الآية مع دلالتها الدينية على عظمة الخالق ، يُفهم منها أمراً آخر مؤاده، أن اختلاف الألسنة بين الناس من سنن الحياة وطبيعة المجتمعات البشرية.

ولعل الأثر الأبرز على انقسام اللغة إلى لهجات هو توسعها الجغرافي، فلم تبق اللغة على حالها منذ الأزل لأنها كائن ينمو ويتطور بتطور الإنسان وتشعب الأزمنة.

"فكل تطور يطرأ على ظاهرة اجتماعية ومنها اللغة والثقافة إلا ويثور على بعض العادات المألوفة في الظواهر القديمة ليتمكن من عبور سبيله على نحو جديد، وهذا التطور في اللغة مالا يكفل لنظامها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي الثبوت على نحو ما كان عليه قبل التطور"2.

من أهم عوامل ظهور اللهجات :

3 . 1 الموقع الجغرافي:

قد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين بلغة واحدة، وتفصل بينهم الجبال والسهول، ويقل الاتصال بينهم، فتأخذ اللغة في التغير شيئًا فشيئًا في أخذ مسلكٍ آخر بعيداً عن الأصل مما يكون لهجة خاصة بأبناء تلك المنطقة.

---

[1] **سورة الروم الآية 22.**

[2] **الفوارق النحوية بين اللهجات العربية الفصيحة، عبد الجليل مرتاض، جامعة الجزائر سنة 1982، ص 23.**

" فإذا انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإنّ ذلك تُؤدي – مع تطاول الزمن- إلى تشعب لغتها الواحدة إلى لهجات، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسمياَ وخُلقياً ونفسياً ، كما هو الحال في كثير من البيئات كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام"1، وهذا باعتبار اللغة كائن حي يتأثر بما يُحيط به.

كما يقول فرديناند دي سوسير :

"إنّه بقدر ما يوجد من أمكنة توجد لهجات"2.

كما أن شساعة المساحات الجغرافية وتشعب التضاريس يُؤثر في اللغة ، كما أوضح ابراهيم أنيس بقوله:

"فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية واجتماعية ، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة إلى لهجات عدّة فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئات اللغة الواحدة، يترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض أو انعزالهم بعضهم ببعض ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطوراً مُسْتَقِلاً يُباعد بين صفاتها ويُشعبها إلى لهجات متميزة"3. وهذا واقع اللغة العربية التي تشعبت وانقسمت إلى لهجات عدة على طول البلاد العربية وحتى الإسلامية.

3 . 2 التنوع الاجتماعي:

[1] **اللهجات العربية، نشأة وتطورا عبد الغفار حامد هلال، ص 37.**

[2] **محاضرات في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي ومجيد أنطوان ط 4، 1984، دار نعمان للثقافة، لبنان، ص 244.**

[3] **في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص 21–22.**

يجدر الإشارة إلى أن الطبقات الاجتماعية لها دور بارز في نشوء اللهجات المختلفة ، فلكل طبقة اجتماعية لغتها الخاصة ، فلغة التجار تختلف عن لغة المزارعين ولغة أدباء الصالونات تختلف عن لغة شعراء العامية والملحون ،وهذا ما سماه فندريس بالعاميات الخاصةles argots وهو يقرر:

" يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحد وأنها في تغيير دائم تبعاً للظروف والأمكنة، فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة"[1].

فاللغة تختلف باختلاف المكان والظروف الاجتماعية ووسائل الحياة التي يبرز أثرها على اللغة الأصلية في ترحالها وابتعادها عن موطنها الأصلي

3 . 3 الاتصال بين المجموعات اللغوية:

الإنسان اجتماعي بطبعه محب للاتصال مع الآخر فقد يضطر الإنسان إلى الابتعاد عن زمرته اللغوية إما بدواعي السفر أو الهجرة للدراسة أو العمل أو حتى لدواعي استعمارية، مما يجعل الفرد يتعلم لغات غير لغته الأم لتسهيل الاتصال والتعامل هذا ما يُحدث تغييراً في اللغة حسب الناطقين الجدد بها.

"فقد يغزو شعب من الشعوب أرضاً يتكلم أهلها لغة أخرى فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إما القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تاما أو ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين الغازية والمغزوة"[2].

---

[1] **اللغة فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ص 315.**

[2] **في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص 23.**

فالاستعمار يُولد دائما لغة هجينة تُستعمل فيها مفردات من كلتا اللغتين ولعل اللهجة الجزائرية، أفضل دليل، فالفرد الجزائري يستعمل عامية مختلطة الكلمات بين لغة عربية وفرنسية.

"وقد حدثنا التاريخ عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوي فقد غزا العرب جهات كثيرة متعددة اللغات واستطاعت اللغة العربية آخر المطاف أن تصرع تلك اللغات في مهدها، وأن تحل محلها، فقد تغلبت على الآرامية في العراق والشام، وعلى القبطية في مصر، والبربرية في بلاد المغرب، والفارسية في بعض بقاع مملكة فارس"1.

أما الهجرة المنظمة دون غزو أو سلاح لدواعٍ معيشية بحتة، فهي موجودة في العصور التاريخية.

"حين هاجر قوم من الساميين إلى بلاد ما بين النهرين، وكوّنوا على أنقاض السومريين تلك المملكة التي عُرفت فيما بعد بمملكة البابليين و الآشوريين وقد قضت هذه الهجرة السامية على اللغة السومرية بعد أن تركت في اللغة السامية آثاراً"2.

فاتصال اللغات فيما بينها لأي سبب كان ُ يسرّع من وثيرة تطورها ويُنشئ لغةَ بيْنِيَة هي مزيج من اللغتين فتتكون اللهجات الجديدة.

" فتطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يُعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أيّة لغة بل على العكس من ذلك فإنّ الأمر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً مهماً في التطور اللغوي"3.

---

[1] **المرجع نفسه، ص24.**

[2] **المرجع نفسه، ص 25.**

[3] **اللهجات العربية، نشأة وتطوراُ، عبد الغفار حامد هلال، ص 44.**

نتوصل إلى القول أن اللهجة المحكية هي التي تعبر عن حاجيات الإنسان اليومية، ويستعملها في معاملاته الحياتية، فيتعارف الناس عليها، أما اللغة الأكاديمية فينحصر استعمالها في المستوى الإداري بعيدا عن متطلبات الشعب ومستواه الفكري.

3 . 4-الأسباب الفردية:

من المعلوم أن الناس لا يتكلمون بنفس الطريقة ، بل توجد فروقات بسيطة بينهم في نطق بعض الحروف وهذا الاختلاف الفردي يجعل اللغة تتشعب إلى لهجات بمرور الزمن، حتى أن سابير يرى :

" أن اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام"[1].

فالاختلاف لابد منه سواء كان كبيرا أم صغيرا، لكن هذا لن يحول دون الاشتراك في لغة واحدة.

3 . 5- اختلاط القبائل العربية وأثره في اللهجات:

لقد كانت الجزيرة العربية قِبلة لعدة قبائل تحمل كل منها لهجتها المختلفة عن القبيلة الأخرى، وهذا النمو المطرد في عدد السكان واحتكاك القبائل فيما بينهم، شجع على نشوء اللهجات دون الخضوع إلى ضوابط أو قواعد ثابتة، وهذا التوسع الجغرافي والعمراني والبشري، جعل عدد متحدثي العربية يكثر ولهجاتها تتشعب،منذ بداية الفتوحات الإسلامية، فالفاتح يحمل معه لغته، التي يُقبل عليها المسلمين الجدد الذي يُحورون الحرف حسب طريقة نطقهم، وأعرافهم اللهجية .

[1] **اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1 (1410هـ-1999م)، ص 45.**

"واعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره فمنهم من يخف ويسرع فيقول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه"[1].

فالعرب قوم تأثروا بلسان غيرهم وأثروا كذلك، وقد انقسموا بين محافظ على ما جُبل عليه وبين مَنْ تغيرت لهجته مع هذا يبقى الاشتراك في الاستعمال واحد.

[1] **الخصائص، ابن جني، تح محمد علي النجار، ج1، ص 383.**

المبحث الأول:

1. عرش بن واسين
2. مغنية الأصل.
3. الموقع الجغرافي.
4. التضاريس.
5. المناخ.
6. الطابع الفلاحي.
7. الموارد المائية.
8. شبكة الطرقات.
9. الاتصالات الدولية
10. مغنية عبر التاريخ:

- ما قبل الميلاد
- العهد الروماني
- عصر الإسلام

11. الدخول الفرنسي إلى مدينة مغنية.
12. الحركة الثقافية في المدينة إبان الاستعمار.
13. مغنية والحرب التحريرية والاستقلال
14. العادات والتقاليد .

1-عرش بن واسين:

هو مجموعة من العشائر تجتمع كلها في جدّ واحد هو سيدي أمحمد الواسيني، وكلمة واسين هي كلمة بربرية لم نجد لها معنى محدد في اللغة العربية ،فقيل أنها تعني الأودية لأنهم قطنوا بين وادي تافنة وملوية، كما قيل أنها تعني الرجل الشهم الشجاع.

ذكر ابن خلدون :" أنهم الطبقة الثانية من زناتة ، وأن جمهورهم لم يزالوا بالمغرب الأقصى بين ملوية إلى جبل راشد"[1]

كما ذكر أنه جاهدوا مع عقبة بن نافع بقوله:" حضروا مع عقبة بن نافع فتح المغرب عند إيغاله في ديار المغرب وانتهائه إلى البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية، وأنهم أبلوا البلاء الحسن، فدعا لهم وأذن في رجوعهم"

أما عن انتشارهم في البلاد فقال ابن خلدون:لما تحيزت زناتة أمام كتمامة وصنهاجة، اجتمع بني واسين كلهم ما بين ملوية وتشعبت أحياؤهم وبطونهم وانتسطوا في صحراء المغرب الأقصى والأوسط إلى بلاد الزاب ، إذ لم يكن للعرب فيها من مسلك إلى المائة الخامسة"

أي أن المناطق كانت بربرية بالكامل ولم يكن هناك تواجد عربي إلى غاية السنة الخمس مائة للهجرة.

أما من صفاتهم ،فذكر ابن خلدون:" لم يزالوا لبوس العز مشيرين للأنفة وكانت مكاسبهم الأنعام والماشية وابتغائهم الرزق من تحيف السابلة وفي ظل الرماح المشرعة، وكانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل ومنافسة الأمم أيام ووقائع"[2]

أما عن المحدثين من عرش بن واسين، فإنهم ينحدرون من نسل سيدي امحمد الواسيني الذي وفد إلى تلمسان أيام الزيانيين، ليُساعدهم على رد الأعداء في جيوش بربرية كبيرة عُرفت بالبسالة والقوة، وبقي على الحدود الغربية لتلمسان، فاستوطن وانتشر نسله على طول المنطقة.

---

[1] **تاريخ ابن خلدون(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) ،لابن خلدون ،(باب أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر أنسابهم وشعوبهم وأوليتهم) مطبعة النهضة سنة 1946 ص 667.**

[2] **تاريخ ابن خلدون لابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)مطبعة النهضة ج6 1946 ص 660.**

"سيدي امحمد الواسيني أحد أعظم الأبطال البربر الذي ساهم في توحيد القبائل البربرية ، وساعد الزيانيين على دحر العدو، كما وجد الأمير عبد القادر في بني واسين المجاهدين الشرسين وفرسان مهرة"[1]

وافتخاراً بصاحب الكرامات والقائد الباسل وجيشه العظيم لا زال أحفاده من سكان المنطقة يقيمونما يُسمى بوعدة سيدي امحمد الواسيني حيث دخل هذا الاحتفال في التراث المحلي ، فتناقلته الأجيال مدة قرون

الوَعْدَةِهي احتفال كبير يُقام في زاوية سيدي امحمد التي تتربع على مساحة كبيرة، وقد دشنها الرئيس الراحل أحمد بن بلة رحمه الله تعالى، فيحتفلون طيلة ثلاثة أيام بنصب الخيام بجوار زاويته، وإطلاق العنان للبارود وركوب الخيل وألعاب الفنتازيا ، ما يسمى بالعامية (القوم).[2]

ومن أهم العشائر التي تنتمي إلى عرش بن واسين:[3]

- المزايدة.
- المصامدة.
- المخاليف.
- البخاتة.
- أولاد الشارف.
- أولاد قدور.
- أولاد زيان.
- أولاد معيذر.
- البطيم.

---

[1] **La pacification, c'est la guerre témoignage d'un appelé en Algérie(1957–1959) ;jean j mourot ;books on demand edition 2009**

[2] **مجلة صوت مغنية ،إصدار المجلس الثقافي البلدي ،العدد الأول 2003 ص 16**

[3] **سجلات الأرشيف لبلدية مغنية ،رقم السجل: 15.**

- الجرابعة.
- الكفاف.
- مغاغة.
- العثامنة.
- الزريقة.
- الشبيكية.
- أولاد بن صابر.
- أولاد موسى.
- تلالسة.
- القصاص.
- أولاد ضيرى.
- أولاد ملوك.
- أولاد بن دامو.

بهذا يتضح أن حدود عرش بن واسين هي حدود دائرة مغنية، لذلك خلال حديثنا عن بن واسين ، سوف نتحدث ونُؤرخ لمدينة مغنية، وأنهم هم السكان الأصليون للمنطقة وسبب شهرتها

2-مغنية الأصل:

مغنية هي على اسم امرأة طاهرة وقيّمة وشديدة الورع من شدة إيمانها فقد كانت تحج باستمرار وربما سنويا تذهب مع قوافل الحجاج الذين كان بعضهم يمشي على قدميه على تلك المسافة وبعضهم الآخر يركب الخيل أو الجمال. وفي إحدى المرات توقفت القافلة في هذه المنطقة فأعجبت بها الحاجة (مغنية) إعجابا شديدا وعندما عادت من الحج قررت البقاء في هذا المكان والإقامة فيه، وفعلا بقيت فيه حتى ماتت وتركت سلالة من بعدها فتكونت القرية من حول بيتها في بادئ الأمر ثم حول قبرها.وحملت اسمها أيضا. وما زالت سلالة الحاجة مغنية موجودة في القرية وأفرادها محترمون من

قبل الجميع لإيمانهم وجهادهم الطويل، فابن الحاجة مغنية مباشرة قاتل إلى جانب الأمير عبد القادر حتى قبض عليه وقتل، إلى يومنا هذا لا يعرف أحدا أين قتل أو أين دفن...حتى أن هناك من يقول انه اقتيد إلى كورسيكا وقتل هناك وكان مع هذا المجاهد مساعد أو نائب له، هو الآخر ترك سلالة عظيمة من المجاهدين اسمه " ابن عائشة" وله حفيد جاهد إلى جانب الأمير عبد الكريم الخطابي. ومن سلالتها أيضا مجاهد اسمه "الشيخ موفق". كان في الساحة الجزائرية من بعد الأمير عبد القادر وقد قاتل حتى استشهد. وما زال اسمه خالدا من خلال (ملحمة طويلة من الشعر الملحون).[1]

إن حكاية الحاجة مغنية لفتت انتباهنا لأنها حكاية تجمع بين عناصرها وروابط الورع والجهاد والدم،

وهذه الروابط فرضت حضورها الجذاب لأن (مغنية) وجه آخر لمغنية اليوم المشهورة بالنشاط التجاري وأشياء أخرى لم تكن معروفة في سالف العصر. في حين ترى بعض المصادر التاريخية العربية في وصف المنطقة الغربية الجزائر عامة

"أنها مدينة كثيرة البساتين والجنان والمزروعات كثيرة المياه والعيون، طيبة الهواء جيّدة، التربة، يمتاز أهلها عن غيرهم بنظارة ألوانهم وتنعم أجسامهم. أما مراعيها فهي أنجع المراعي وأصلحها للماشية، ويذكر أنه يوجد في الشاة ما من شياههم مائتي أوقية شحما."[2]

أما امبارك الميلي فقال عن المنطقة:

"إن مدينة مغنية قديمة بناها الأفارقة ثم اتخذها الرومان معسكرا فيما بعد وأدخلوا عليها تعديلات وفق ما تقتضيه التحصينات العسكرية، بنيت في سهل فسيح جدّا على بعد حوالي أربعين ميلا جنوب البحر الأبيض المتوسط وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان، وأراضيها الزراعية كلها غزيرة الإنتاج تحيط بها عدة حدائق، غرست فيها على الخصوص الكروم وأشجار الحمضيات والتين ويخترقها جدول يشرب السكان من مائه، ويستعملونه لأغراض أخرى"[3].

---

[1] **أرشيف مكتب أبناء المجاهدين لبلدية مغنية.**

[2] **تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)مطبعة النهضة ج6 1946ص661**

[3] **تاريخ الجزائر في القديم والحديث أمبارك الميلي تح وتص: محمد الميلي ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 ص462**

مجمل القول، انفردت مدينة مغنية ونواحيها عن باقي المدن الأخرى بموقع استراتيجي جد حساس، سمح لها أن تلعب أدوارا بارزة في جميع المجالات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وثقافية، إذ اعتبرت مغنية بمثابة نقطة سهلة الاتصال والعبور سواء نحو الشرق أو نحو الغرب.

3-الموقع الجغرافي:

تقع مغنية في الشمال الغربي للجزائر على منبسط امتداد " أنقـاد" وفي اتجاه مسالك الطرق التي تشق السهول المترامية الأطراف وجبال فلاوسن وسلسلة- تراة طوماي- الممتدة إلى جبال بني زناسن نحو البحر الأبيض المتوسط شمالا وسلسلة جبال عصفور جنوبا، ونحو مدينة وجدة وتازة غربا، وتلمسان شرقا، تتربع على مساحة 294 كم2 وبها كثافة سكانية تقدر بـ 96.302 نسمة حسب إحصائيات سنة 1998.

مدينة مغنية إداريا يحدها:

شمالا: بلدية السواني،

جنوبا: بلدية بني بوسعيد،

شرقا: حمام بوغرارة

غربا:المملكة المغربية.

أصبحت بلدية سنة 1847 وكانت تعرف ببلدية بن واسين ثم أصبحت دائرة سنة 1958[1]، فهي من أقدم الدوائر بالجزائر.

4-التضاريس :

تعد مغنية أهم مركز في أقصى غرب البلاد وهي من ناحية تشكل بداية لسهل*التريفة* الكبير وانتهاء بالهضاب الغابية لصبرة ويحد هذا السهل من الجنوب جبال*دقلن* و*راس عصفور* ومن الشمال المرتفعات المؤدية إلى البحر[1].

[1] **التقرير السنوي للسيد رئيس المجلس الشعبي البلدي –مغنية– سنة 1997**

5-المناخ:

بالرغم من المسافة القصيرة التي تفصلها عن البحر، فإن ناحية مغنية تمتاز بمناخ قاس، يتميز بشتاء بارد وممطر من شهر أكتوبر إلى غاية شهر مارس وبعدم انتظام الأمطار والجليد من جهة، وبصيف حار وجاف من شهر جوان إلى سبتمبر

وهذا ما يضفي على المنطقة مناخ شبه جاف وتعتبر مغياثية مغنية متوسطة، تتراوح ما بين 350مم و 400مم في السنة، ودرجة الحرارة متوسطة تصل إلى 18° شتاءا و29 °/30° صيفا[2].

6-الطابع الفلاحي:

تعتبر مغنية ذات طابع فلاحي، أراضيها خصبة، غنية وقوية الإنتاج والمحصول، وتتشكل هذه الأراضي بشكل مساحات محصورة بين مجالين مختلفين من الناحية البيولوجية جبال ترارة شمالا وجبال تلمسان جنوبا وتتميز الناحية الجنوبية لمغنية بأرضية مستوية نسبيا(أراضي فلاحية) لا يتجاوز ارتفاعها عن مستوى البحر بـ 300 م، بينما تتميز الناحية الشمالية بكونها جبلية وجد متشعبة (جبال ترارة) ويبلغ ارتفاعها عن مستوى البحر المتوسط بـ 400 م وأعلى نقطة جبلية هي جبال العرعار وتصل إلى 544 م"3.

7-الموارد المائية:

تعبر مغنية عدة أودية التي هي في أغلب الأحيان جافة لكنها تعرف فيضانات مفاجئة وخطيرة أثناء فترات سوء الأحوال الجوية، مثل واد عوينة واد المحاقن، واد واردفو، واد المويلح، واد بونعيم وواد خياسة، والنهر الكبير تافنة. هذه الأودية التي تعتبر المصدر الوحيد لتغذية آبار المنطقة والحوض المائي الهام للمنطقة. دون أن ننسى السد العظيم لحمام بوغرارة وموقعه الاستراتيجي الذي يعتبر ملتقى الأودية المذكورة سالفا4.

---

[1] مجلة صوت مغنية الصادرة عن المجلس الثقافي البلدي ص 7

[2] المرجع نفسه ص 7

[3] أرشيف المكتب الفلاحي لبلدية مغنية

[4] مأخوذ عن مكتب الجزائرية للمياه، وحدة مغنية

8-شبكة الطرقات:

بلدية مغنية ترتبط بكل المدن الكبرى المجاورة بواسطة شبكتين هامتين:

- الطريقين الوطنيين رقم 7 ورقم 22.

- الشبكة الحديدية: محور وهران – سيدي بلعباس- تلمسان- مغنية كما ترتبط بالمدن الأخرى كما يلي:

- بالغزوات : عبر أجزاء ط و/7 و7 أأ

- بندرومة: عبر الطريق الوطني رقم 99 (طريق ولائي رقم 06 سابقا)

- بمرسى بن مهيدي: عبر طريق الوطني رقم 7 .

- بالرمشي:عبر الطريق الوطني رقم 22 .

- بصبرة: عبر الطريق الوطني رقم 07 .

-بالعابد: عبر الطريق الوطني رقم 99

9-الاتصالات الدولية:[1]

-مطار مصالي الحاج (زناتة) الذي يبعد عنها بمسافة 40 كم

-المركز الحدودي* العقيد الطفي * ويبعد عنها بـ 15 كم

ميناء الغزوات ويبعد عنها بـ :45 كم

[1] **مجلة صوت مغنية الصادرة عن المجلس الثقافي البلدي العدد1 ص 7**

10- مغنيــة عبر التاريخ

أ)عصر ما قبل الميلاد:

كانت نواحي المدينة الشمالية والغربية آهلة بالسكان منذ العصر الحجري، وهذا ما يعرف بحضارة المويلح نسبة إلى النهر الذي ما زال يحمل نفس الاسم، تدل على ذلك الآثار والمغاور الموجودة بنواحي الشيقر (المحطة المعدنية)، معظم هذه البقايا من الأحجار المنحوتة والعظام البشرية موجودة بمتحف تلمسان ووهران، ويقدرها المؤرخون بحوالي مائـة ألف سنة قبل الميلاد[1].

ب)العهد الروماني:

أصبحت مغنية قلعة أو ثكنة عسكرية إبان الاحتلال الروماني للجزائر وأطلق عليها اسم نوميروس سيروروم NUMERUS SYRORUM بمعنى "سيـر"نسبة إلى الجيوش التي جيء بها إلى المنطقة من بلاد الشام. وهناك آثار تثبت هذا الوجود الروماني منها حجر في مدخل الثكنة الحالية، وأخرى بمتحف تلمسان[2].

ج)العهد الإسلامي:

دخل الإسلام منطقة مغنية خلال القرن السابع ميلادي عن طريق البدو الرحل من القبائل العربية التي استوطنت المنطقة بحثا عن العيش والاستقرار، وقد وجدت ذلك في سهولها (سهل انقاد) ووديانها (واد المويلح وواردفو)واتبعت الرعي والزراعة في كسب قوتها إلا أنها وجدت مقاومة وتعنت من القبائل الأمازيغية (بني بوسعيد وبني سنوس)

التي كانت تقطن الجبال المجاورة ووقعت مناوشات وحروب بينهما، ثم همدت شيئا فشيئا حتى استقر الأمر، وتأثر الأمازيغ بالزراعة والترحال العربي فأضحت المنطقة سوقا جهوية للقادم من الشرق والغرب.

---

[1] سجلات الأرشيف ببلدية مغنية

[2] مجلة صوت مغنية ص 4

11- الدخول الفرنسي إلى مغنية:

كان ذلك سنة 1836 م عن طريق الجنرال "بيدو" والذي أقام فيها ثكنة عسكرية على أنقاض ما تركه الرومان مع بعض الترميمات وحفر الخنادق، وغير الاسم " نوميروس سيروروم "NUMERUS SYRORUM(الثقيلة على اللسان) إلى لآلة مغنية عندما وجد قبة المرأة الصالحة قرب الثكنة وكان ذلك سنة 1844 م. وظلت المدينة "عسكرية" حتى سنة 1922 حين أسس أول مجلس بلدي ذي الأغلبية اليهودية حذفت كلمة "لآلة" واستبدل الاسم بـ: مغنية MARNIAحتى لا تكون له دلالة عربية[1].

ونستنتج من الفترة مابين 1836 إلى 1923 :

- التحاق بعض التجار بالمدينة سنة 1861 لمصاحبة الجيوش الفرنسية.
- إنشاء أول تخطيط معماري للمدينة سنة 1866 (ج كنال)
- بدء البنايات من الجهة المحادية لواد وارد فو صعودا إلى الشمال ثم الكنيسة والمسجد.
- توافد المعمرين على المدينة لأجل التجارة الرابحة حيث كان سوق مغنية من أكبر الأسواق في الناحيةالوهرانية بفعل موقع مغنية الجغرافي، حيث كانت همزة وصل بين المغرب الشرقي والقطاع الوهراني[2].

- وفي سنة 1924 تم تأسيس البلديات المختلطة وبدئ في تسجيل الأحوال المدنية. وحتى سنة 1930 م كانت مغنية عبارة عن قرية صغيرة حيث كانت البنايات فيها لا تمثل إلا واحد من عشرين مما هو موجود حاليا وإبتداء من هذا التاريخ بدأ الزحف على المدينة من الريف، فتكوّن حي المطمر الذي يمثل الحي العربي، وهو يختلف تماما عن الحي الأوروبي الذي يمثل نواة المدينة ، وقد عاش كل من سكان الحيين بعيدا عن الأخر ويلاحظ ذلك من خلال موقع مقبرة المسلمين غرب المدينة ومقبرة المسيحيين شرقها و يتوسط المدينة إسطبلات عديدة قريبة من السوق دلالة على الرابطين التجارية والتاريخية[3].

---

[1] **سجلات منظمة أبناء المجاهدين لبلدية مغنية**

[2] **سجلات أرشيف دائرة مغنية**

[3] **مجلة صوت مغنية العدد 1ص11**

وفي الفترة مابين 1940م و1944م بدأ البناء في المنطقة الفاصلة بين الحي العربي والأوروبي، وتوسعت المدينة من ناحية الجنوب قرب واد واردفو حيث بني معمل خاص لإنتاج مواد كيميائية قريبا من محطة القطار تسهيلا لنقل منتجاته إلى وجدة والغزوات.

وحتى سنة 1962م لم يكن هناك أي اتصال بين المسلمين والمسيحيين كما أن سنوات الكفاح التحريري أجبرت المعمرين على إيقاف حركة العمران والتشييد، ومنذ الفترة نفسها استطاعت بعض العوامل أن تغير وجه المدينة تغييرا يكاد يكون شاملا منها عودة اللاجئين الذين تركوا المدينة إبان حرب التحرير والهجرات الريفية المتلاحقة خلال الحرب التحريرية وبعدها الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة سكنية حادة عولجت بتشييد بعض الأحياء الجديدة كحي القاضي وحي أرامل الشهداء، حي العزوني وحي الحمري والبريقي وحي عمر مما أدى بالمدينة إلى أن تتوسع خارج المخطط[1].

12-الحركة الثقافية بمدينة مغنية ونواحيها خلال الفترة الاستعمارية:

لم تعرف المدينة ونواحيها ازدهارا ثقافيا بالمعنى المفهوم عن عبارة الحركة الثقافية، وذلك لصغرها وحداثة نشأتها والطابع الريفي الغالب عليها من جهة، ولقربها من تلمسان التي كانت تستقطب رجالات الفكر والثقافة، ولما يتوافر لهم بها من عوامل التشجيع، وروافد المعرفة من جهة ثانية.

إلا أنه لم يمنع سكان المنطقة من الإسهام الوافر في مجال الحفاظ على تراثهم الإسلامي وحفظ شخصيتهم العربية من الضياع والتمزق.

ويرجع ذلك أساسا إلى الكتاتيب القرآنية المنتشرة في المدينة ونواحيها، والتي كانت تعج بالصبيان الذين رفض أولياؤهم بكل قوة أن يعلموهم لغة المستعمر، رغم وسائل الضغط التي لجأ إليها لفرض لغته على سكان الناحية2.

وأهم هذه الكتاتيب، والتي كان العامة يطلقون عليها اسم (الجوامع) (جامع زوج بغال) الواقعة قرب حدود الجزائرية المغربية .. وجامع مغنية المدينة: الذي أفتتح علي يد الشيخ عبد الحميد بن باديس.

---

[1] **سجلات أرشيف بلدية مغنية**

[2] **مجلة صوت مغنية ص 12**

لقد كان لهذين الجامعين أهمية خاصة، حيث أن الدراسة فيهما لم تقتصر على تحفيظ القرآن الكريم فقط، بل تجاوزته إلى فنون من المعارف الدينية واللغوية، وكان الطلبة يفدون إليها من القرى القريبة والنائية، رغبة في العلم والمعرفة، وكان نظام الدراسة في هذين الجامعين هو النظام التقليدي الذي يكاد يكون معروفا في كافة الأقطار العربية، فقد كان الطالب المبتدئ بعد حفظه للقرآن الكريم يبدأ دراسته بالآجرومية في النحو، ومتن ابن عاشر في العقائد والفرائض ، فإذا ما استوعبهما انتقل إلى دراسة القطر لابن هشام، والرسالة لأبي زيد القيروان، ثم ينتقل بعد ذلك إلى دراسة الألفية ولامية الأفعال لابن مالك، ومختصر خليل، وربما درس السيرة النبوية وشيئا من البلاغة والمنطق، وبذلك ينهي الطالب دراسته ويصبح الطالب مؤهلا لأن يطلق عليه اسم العالم فمن الطلبة من يقف عند هذا الحد، ويعود إلى عشيرته فتتلقاه بالحفاوة والترحاب، وتقام له الحفلات، وينصب إماما لها وقاضيها ومفتيها، يلجأ إليه السكان في قضايا دينهم، وفي الخصومات بينهم، وعقد الزواج إلا في القليل النادر.

ومن الطلبة من كان يواصل مسيرة البحث عن المعرفة، فينتقل إلى أقرب مورد لها، وهو بالنسبة لهذه المنطقة جامع القرويين بفاس، أو ينتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس، ومنهم من كان يشد الرحال إلى المشرق إلى جامع الأزهر الشريف. لقد كان ذلك نوعا من الصمود في وجه المحاولات الاستعمارية الرامية إلى فصل هذه الأمة عن تراثها وأصالتها وعروبتها، تمهيدا لدمجها في كيانه الدخيل الغريب. وقد تخرج من الجامعين المذكورين عدد من الرجال واصلوا مسيرة الرفض والصمود في وجه محاولات المسخ والتشويه التي مارسها المستعمر منذ أن وطأت قدماه تراب هذه الأرض الطاهرة إلى أن طرد منها مدؤوما مدحورا[1]

وفي مطلع الثلاثينات من القرن الماضي زار مدينة مغنية المصلح الجزائري الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس

وألقى بالمسجد الكبير خطابا شرح فيه دعوته الإصلاحية الرامية إلى تنقية الدين من الخرافات والبدع وتحريره من قبضة مشايخ الطرق وسيطرة الدراويش وذلك بالرجوع إلى المصدرين الأساسيين لهذا الدين الكتاب والسنة، ولم يتأت ذلك إلا بإنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية على الطريقة

[1] **مجلة صوت مغنية ص 14**

الحديثة. واغتنم الشيخ فرصة وجوده بالمدينة ففتح اشتراكا في جريدة الشهاب تسابق إلى الإسهام فيه أعيان الناحية.

ومهما كان أثر هذه الزيارة، فإن ثمرتها المرجوة لم تبرز إلى الوجود إلا في نهاية العقد الرابع وبداية العقد الخامس من القرن الماضي.

ففي هاته الفترة أسست مدرسة التربية والتعليم تحت إشراف جمعية العلماء من التبرعات التي ساهم بها أنصار الجمعية بالناحية وحضر تدشينها المرحوم الشيخ البشير الإبراهيمي سنة1952. وقد اشتملت مدرسة التربية والتعليم على خمس (05) حجرات وبلغ عدد التلاميذ نحو ثلاثين ومائتي تلميذ (230) بين ملازم وغير ملازم، بينما مدرسة التقدم اشتملت على نحو خمسين وثلاثمائة تلميذ (350).

وكان اشتراك الشهري لكل تلميذ يتراوح بين دينار ونصف إلى ثلاثة دنانير، يعفى من أدائه الفقراء والمساجين السياسيين، بينما كانت أجرة الأستاذ تتراوح بين خمسة وعشرون دينار كحد أدنى إلى خمسين ومائتين كحد أقصى. كانت هذه المدارس تتولى إلى جانب التعليم مهمة الوعظ والإرشاد وبث الوعي القومي الوطني بين أوساط السكان، لذلك سرعان ما أقفلها المستعمر في بداية حرب التحرير وألقى بمعظم أساتذتها في غياهب السجون.

تحولت مدرسة التربية والتعليم بعد الاستقلال إلى مدرسة تابعة لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي وأصبحت تحمل اسم عبد الحميد بن باديس وألحقت بها مدرسة التقدم إداريا[1].

13-مغنيــة والحرب التحريرية:

شاركت مغنية في الحرب التحريرية ككل شبر من أرض الوطن ولكن بتواجدها على الحدود الجزائرية المغربية، تميزت مشاركتها بميزات خاصة، جعلت الاستعمار الفرنسي يوليها عناية كبرى ويتخذها كأقوى قاعدة عسكرية في الناحية لصد هجومات جيش التحرير ومراقبة كل تحركاته ومنع كل تسرب على طول الحدود الجزائرية المغربية، وأقام على امتدادها مراكز عسكرية يفصل بعضها عن بعض بحوالي 6 كلم. وقد وصل بين المراكز بأبراج للمراقبة لا يزيد بعد الواحد عن الآخر إلا بـ 3 كلم تقريبا.

[1] **أرشيف جمعية الإرشاد والإصلاح.**

وليزيد المستعمر الفرنسي التحصينات أكثر قوة وأشد صعوبة بدأ في إقامة الأسلاك الشائكة مع أواخر سنة 1956م، وأخلى الحدود من السكان و خيرهم بين الإقامة داخل المنطقة أو الهجرة إلى المغرب الشقيق، مما جعل الكثير من السكان الناحية ينزحون إلى الأرض المغرب أو يقيمون في المناطق الداخلية من أرض الوطن. وقد بلغ عرض المنطقة المحرمة الخالية من السكان والتي اعتبرت منطقة عسكرية بحوالي 15 كلم، مدت في وسطها خطوط الأسلاك الشائكة وقد بلغ عرضها(12م)، وفي كل خط أنشأ المستعمر بينها طريقا نصف معبد يسمح بمرور السيارات العسكرية ونقل الضروريات للمراقبة الليلية. وبجانب الأسلاك الشائكة مدت خطوط كهربائية عالية التوتر زيادة على الإشارات الضوئية الأتوماتيكية عند مس الأسلاك والأضواء الكاشفة المنبعثة من المراكز العسكرية المتحركة في جميع الاتجاهات وإلى جانب كل هذا زرعت أرض الأسلاك وما جاورها بالألغام مختلفة الأنواع والأحجام[1].

ورغم هذه التحصينات الكثيرة والحواجز المنيعة كان تسرب جيش التحرير مستمرا إما داخلا إلى الجزائر أو خارجا منها متوجها إلى أرض المغرب. ولكن عند تواجد الأسلاك المكهربة أصبح جيش التحرير يلاقي صعوبة بالغة أثناء العبور لأنه أصبح لا يستطيع إحداث سوى منفذ واحد ضيق في أغلب الأحيان ينفذ منه المجاهدون واحد بعد الأخر، ويزداد العبور أكثر خطورة عندما تعلم نقطة المراقبة بمكان التسلل حيث تبدأ في قنبلته فيضطر الجيش التحرير الوطني إلى الرد على العدو بتغطية الفرقة العابرة.

ومع مطلع سنة 1958م قام الاستعمار بتجميع السكان في قرى وإحاطتها بالأسلاك الشائكة لعزل الجيش عن الشعب وقطع مده بالإمكانيات المادية والبشرية، ومع ذلك بقي الاتصال مستمرا ولم تزد كل هذه الاحتياطات جيش التحرير إلا تكيفا مع الموقف. وقد عان سكان الناحية من خطر الألغام الكثيرة بعد الاستقلال حيث نرى منهم الكثير من المعطوبين بسببها، وقد تمكنت الهندسة العسكرية بتطهير معظم المنطقة من الألغام. ولقد ذكر لنا التاريخ عن معارك ضارية خاضها جيش التحرير وكبد فيها المستعمر خسائر معتبرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر معركة فلاوسن، المصامدة، وبوسدرة[2].

---

[1] **أرشيف مصلحة أبناء المجاهدين مغنية.**

[2] **مجلة صوت مغنية العدد 1 ص15**

الاستقـــلال :

انطلاقا من موقعها الجغرافي الاستراتيجي، شكلت مغنية أحد المراكز المتقدمة أثناء حرب التحرير. والنصب الذي يتوسط المدينة حاليا يذكر بعدد أبناء المنطقة الذين دفعوا ضريبة الدم للحصول على الاستقلال، وفي نفس الوقت أعطلت مغنية للجزائر المستقلة أول رئيس للجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية : السيد أحمد بن بلة.

بعد جلاء الأوروبيين عنها، كانت مغنية عبارة عن تجمع سكني لا يتعدى العشرة آلاف ساكن عرفت بعدها نموا سريعا ومتواصلا في كل الميادين.

في الجانب الفلاحي تم إنشاء شبكة للري الفلاحي واستفادت المنطقة من إنشاء ستة قرى فلاحية اشتراكية(العقيد لطفي، العقيد عباس، المصامدة، البخاتة، البطيم، الشبيكية) ونشاط سوقها الأسبوعي يظهر جليا الإنتاج الفلاحي من الخضر والفواكه.

كذلك سياسة التصنيع المتبعة أعطت لمغنية عدة وحدات في القطاع العمومي مثل مصنع تحويل الذرة (أكبر مصنع في إفريقيا في ذلك الوقت)، مصنع الخزف، مصنع النسيج ومصنع المواد الدسمة، مما سمح بخلق مناصب شغل لم تكن موجودة من قبل.

أما قطاع التربية والتكوين عرف تطورا هاما من حيث الكم والكيف إضافة لعدد المتوسطات ثلاث ثانويات ومتقنة وملحقة جامعية ومركزين للتكوين المهني والتمهين. وكنتيجة حتمية للنمو السريع للسكان توسعت مدينة مغنية في كل الاتجاهات وظهرت أحياء جديدة بأكملها.

ويقدر عدد سكان دائرة مغنية بمجمل بلدياتها حوالي 150 ألف نسمة، فهل ستكون بحركيتها النشيطة في مستوى تحديات القرن الواحد والعشرين[1].

14-عادات و تقاليد أهالي مغنية:

تبعا للتقاليد الإسلامية، فالعائلات المغناوية أكثر انطواء على نفسها إلا أن المدينة المتسعة شيئا ما، يعم التعاون بين أهلها مما يسهل رواج أخبار الأحداث التي تقع بها...

وتتألف التركيبة البشرية المغناوية من عدة فرق متميزة وهي:

[1] **مجلة صوت مغنية العدد 1 ص16**

أهالي بني واسين وهم الأكثرية والسكان الأصليين للمدينة، أما البقية فكان نزوحهم إليها لدواعي اقتصادية: كأهالي مسيردة – أهالي المعازيز– أهالي جبالة – أهالي ندرومة القبائل الأمازيغ (أهالي بني بوسعيد، الكاف، بني سنوس) . أهالي مغاربية.

وترتبط كل هذه الفرق بعلاقة فيما بينها كما أنها تألف أنواعا من الطبقات الشعبية المندمجة. ولعل التقاليد والعادات تتأثر بمجموعة من المعطيات والخصوصيات، لذا نرى بأن الظروف المحيطة وكذا البيئة لها أثر كبير على مختلف العوائد، فسكان السهول والجبال تختلف عوائدهم عن سكان الصحاري والأراضي القاحلة، ولكل جهة أو قبيلة معينة عوائد وتقاليد خاصة بهم، وذلك حسب طبيعة الأرض والموقع الجغرافي...

فمدينة مغنية بحكم موقعها الجغرافي والتي تقع على الحدود الجزائرية المغربية وأقرب مدينة جزائرية إلى المغرب، فنجد أنه من القديم كانت هناك هجرات متتالية، سواء على عهد المدنيين أو على عهد الأتراك أو على عهد الاحتلال الفرنسي، فمدينة مغنية إذن تأثرت بالمناخ المغربي أكثر من المناخ الجزائري فالعادات والتقاليد المأخوذة من المغرب في الحقيقة كثيرة جدا بالمقارنة مع العادات الجزائرية الآتية من الجزائر. فعادات مغنية لها طابع مغربي بارز في العديد من المجالات، سواء كان ذلك في الموسيقى والغناء أو الرقص والألعاب والأفراح من أعراس وولائم وفي غير ذلك من المجالات الأخرى[1].

يبقى أن نقول أن مغنية بن واسين هي همزة الوصل بين المغرب الأقصى والجزائر العميقة متشبعة من الطرفين فلا تفصلها عن مدينة وجدة المغربية مسافة أكثر مما تفصلها عن مدينة تلمسان الجزائرية.فتأثرت من جميع الجوانب بما تكتنزه المنطقة من عادات وتقاليد ولهجة هي أقرب إلى خليط بين اللهجة المغربية والقطاع الوهراني[2]

ومن أهم رجالات المنطقة:

أحمد بن بلة :الرئيس الأسبق للجزائر.

محمد بلعيز: وزير الداخلية الجزائري.

---

[1] **مجلة صوت مغنية ص 17**

[2] **المرجع نفسه ص 18**

محمد مصايف: ناقد وباحث جزائري.

واسيني لعوج: روائي جزائري.

زينب لعرج: كاتبة وناقدة جزائرية.

المبحث الثاني:

1- التطور التاريخي للأصوات

2- الخصائص الصوتية للهجة مغنية بن واسين

1- التطور التاريخي للأصوات:

يشير الباحثون عادة إلى اللغة، وتطورها على مرور الزمن، بان اللغة كائن حي، يخضع للتطور والتغيير من جيل إلى آخر. "اللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها، لأن اللغة ليست في الحقيقة إلا عادات صوتية، تؤديها عضلات خاصة ويتوارثها الخلف عن السلف. غير أن تلك العضلات لا تؤدي تلك العادات الصوتية بصورة واحدة في كل مرة؛ بل قد يلحظ عالم الأصوات بعض الفروق الدقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة، في البيئة الواحدة[1] ."

فاللغة تتماشى وعصور متحدثيها وبيئاتهم وتلك الفروقات تكون بسيطة، أو غير ملحوظة حسب تعبير إبراهيم أنيس حيث قال:

"وقد يبدو التطور الصوتي بين لغة الخلف والسلف في بعض الأحيان ضئيلا، وذلك لأن الوسيلة التي لدينا للكشف عن خصائص لغة الأجداد، هي الكتابة، وما سجل من كلام السلف، ولكن الكتابة وسيلة ناقصة للتعبير عن اللغات، لهذا لا تظهر لنا الكتابة القديمة كل الخصائص الصوتية في لغة القدماء."[2].

و من بين عوامل تطور الأصوات :

1- اختلاف أعضاء النطق :

لا تختلف الأعضاء الفيزيائية للإنسان من حيث علم التشريح ، لكن الاختلاف يكون بسيطا في طريقة التنفس مثلا، ، وعدم الاستعمال،أو الوضع لكلمات جديدة.

حيث وضح إبراهيم أنيس ذلك بقوله:

"يقول بعض العلماء أن تغير الأصوات ليس إلا نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق .فقد تبع الاختلاف في تكوين أعضاء النطق، تغير في الأصوات،

---

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ط4 سنة 1971 ص 231

[2] المرجع نفسه، ص 232

وهذا الفعل لم يستطع أحد من علماء التشريح البرهنة عليه، بل لقد برهن معظمهم على أن أعضاء النطق عند الإنسان، تتحد في جميع تفاصيلها، من وجهة نظر علم التشريح، والفرق يكمن في كيفية تملك النفس والسيطرة على ما يندفع في الرئتين من هواء. وصدر السيطرة على التنفس وضغط الهواء المندفع من الرئتين هو في آخر الأمر المخ. فالأمر إذن ليس مرجعه في الحقيقة إلا إلى الناحية العقلية أو السيكولوجية.

لسنا نعني بتطور الأصوات في اللغة، أن القديم منها يفنى فناء كليا دون أن يترك أثرا له، أو أن أصواتا جديدة لا وجود لها من قبل تنمو و تنتشر في الكلام، و إنما الذي نعنيه هو أن الأصوات القديمة تنتقل من مخارجها و تستعمل في مخارج جديدة، أو يبطل استعمالها في مكانها الأصلي ."1

2- البيئة الجغرافية :

قد تُؤثر البيئة الجغرافية على طريقة النطق والكلام ، وهذا ما يميز لهجة البدو والحضر مثلا، واللهجة الجبلية ولهجة المدينة وكذلك الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة، فأبناء البيئات الزراعية لهم من الظروف الاجتماعية ما يخالف ظروف أبناء البيئات الصناعية أو التجارية.

3- الحالة النفسية :

بعض العلماء يرجعون تطور الأصوات من شدة إلى رخاوة، أو العكس، إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب. فحين يميل إلى الأمن و الاستقرار، تميل أصوات لغته إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة، فإذا اعتز بقوته وجبروته مال إلى العكس. وهذا يتماشى مع ما نعرفه عن اللهجات العربية القديمة وميل البيئات المحتضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة، في حين أن البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة.

4- نظرية السهولـة :

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 233**

" تنادي هذه النظرية بأن الإنسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي"[1]

فهو يحاول عادة الوصول إلى غرضه من أقصر الطرق كلما أمكن ذلك. و لقد أوضح لنا مؤيدوا هذه النظرية أن هذا التطور غير إرادي، فهو يحدث دون أن يشعر به المتكلم، و دون أن يعمد إليه قصدا.

" كما قد تكون هذه النظرية أحد العوامل ذات الأثر البين في التطور الصوتي . فقد كان القدماء من مؤلفي اللغة العربية، يشيرون إلى هذه النظرية في ثنايا كتبهم، إشارات مبهمة غامضة .حين ربطوا كثيرا من التطورات الصوتية في اللغة العربية، إلى ماسموه ثقل الصوت أو خفته، فقد نسبوا الخفة إلى الفتحة، و الثقل إلى الضمة والكسرة."[2]

5- نظرية الشيوع:

تميل إلى أن الإنسان يأخّذ الكلمات المشهورة، وإذا كثر استعمالها تعرضت للإبدال.

"تقرر هذه النظرية أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها .فالصوت اللغوي إذا شاع استعماله في الكلام، كان عرضة لظواهر لغوية، كان القدماء يسمونها حينا إبدالا، و حينا آخر إدغاما، هذا و قد يتعرض الصوت الكثير الشيوع للسقوط من الكلام."[3]

6- مجاورة الأصوات :

ولهذه الظاهرة قوانين عامة أقرّها الدكتور إبراهيم أنيس هي :

"إذا التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، تغير أحدهما ليصبح الصوتان إما مهموسين أو مجهورين. مثال : صيغة افتعل من الفعل زاد هي ازداد بدلا من إزتاد. وهكذا يتم الإدغام.

---

[1] **المرجع نفسه ص 235**

[2] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 237**

[3] **المرجع نفسه ص 238**

- تميل الأصوات العربية في مجاورتها إلى الانسجام في صفتي الشدة والرخاوة . فإذاتجاور صوتان، أحدهما شديد والآخر رخو، غلب أن تتغير صفة أحدهما، ليصبح الصوتان شديدين أو رخوين.

- الانسجام بين صوت الفم وصوت الأنف المتناظرين إذا التقيا. مثال : التقاء الباء بالميم أو الميم بالباء" امبارح" "ابّارح."

- قد يستلزم الانسجام بين الأصوات المتجاورة، والاقتصاد في المجهود العضلي حين النطق بها، انتقال مخرج أحد الأصوات من مكانه. وهنا يجب أن نقسم المخارج الصوتية إلى مخارج أو مناطق يحدث بها الانتقال :

أ- أصوات شفوية كالميم و الباء و الفاء

ب- أصوات لسانية و هذه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

1) المجموعة الكبرى و أفرادها :الذال، الثاء، الظاء، الدال، الضاد، التاء، الطاء، اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد.

2) أصوات وسط الحنك :الجيم و الشين.

3) أصوات أقصى الحنك :الكاف و القاف.

ج- أصوات حلقية و هي :الغين، الخاء، العين، الحاء، الهاء، الهمزة.

ومن بعض الأمثلة عن التطور التاريخي للأصوات ما طرأ من اختلاف في صوت الضاد والقاف والطاء فقد انتقل مخرج الضاد إلى الدال، وأصبحنا الآن لا نفرق بين الدال الضاد إلا في الإطباق .كما أن كلا من القاف والطاء القديمتين قد أصبح مهموسا في نطقنا الحديث، بعد أن كانتا مجهورتين. هذا إلى أن أصواتا أخرى من أصوات اللغة العربية قد أصابها نوع من التطور التاريخي، فقد تطورت الجيم العربية الفصيحة إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش، و ليس لهذا ما يبرره سوى انتقال المخرج من مكانه إلى الوراء حتى أصبح من مخرج الكاف، فكانت الجيم القاهرية التي هي صوت شديد مجهور، نظيره المهموس هو الكاف. وكذلك ينطق بالذال العربية" دالا "في لغة الكلام المصرية و أحيانا زايا .فما أصاب الذال في الحالتين هو انتقال مخرجها قليلا إلى الوراء، غير أنه في الحالة الأولى قد أصبحت

صوتا شديدا، وفي الثانية احتفظت برخاوتها. وتطورت" الثاء "في لغة الكلام المصرية إلى "تاء "في معظم الأحيان،

وإلى "السين "في قليل من المواضع. وقد انتقل مخرجها إلى الوراء قليلا في الحالتين، غير أنها أصبحت شديدة في حالة قلبها" تاء"، واحتفظت برخاوتها في الحالة الثانية. أما "القاف"، فأحيانا نسمعها في اللهجات المصرية همزة، وأخرى" جيما "كالجيم القاهرية خالية من التعطيش.

ومن الصعب تفسير الظاهرة الأولى أي قلب" القاف "همزة، ويظهر أن هذا التطور كان نتيجة انتقال القاف من مخرجها و تعمقها بين أصوات الحلق، فاستبدل بها الهمزة التي هي أقرب أصوات الحلق شبها بالقاف من حيث الشدة، لأن جميع أصوات الحلق ماعدا الهمزة أصوات رخوة.

أما قلب القاف" جيما "كالجيم القاهرية فهو مجرد انتقال في مخرجها قليلا إلى الأمام، ولأن القاف في الأصل صوت مجهور استبدل بها" الجيم "التي هي صوت مجهور أيضا[1]

فكل من العوامل الجغرافية ، البيئية النفسية

والأصوات المتجاورة تساهم في الرخاوة والخشونة للصوت وتساعد على تغييره وإبداله.

2-الخصائص الصوتية للهجة بني واسين:

الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تا لله [2].

الإبدال بمعنى إبدال صوت من كلمة بصوت آخر، وهو كثير في اللغة ويقع بين الأصوات المتقاربة في الحيز والمخرج وبين المتباعدة أيضا، حيث التفت اللغويون إلى إمكان تفسير الإبدال بأن تكون إحدى صورتيه لغة قبيلة والأخرى لغة قبيلة ثانية، وللوقوف على هذه التغيرات الصوتية نستعرض بعض كلمات لهجة بن واسين.

[1] **الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص 208-209**

[2] **لسان العرب لابن منظور المجلد 11 ص 48.**

أ –أصوات الحلق

1) الهمزة:

لقد عرّف إبراهيم أنيس الهمزة بقوله:

"الهمزة صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح الهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة، وقد مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة و الفرار من نطقها محققة، لما تحتاج إليه من جهد عضلي."[1]

إن عدم استقرارية وثبات صوت الهمزة يعد من العوامل الرئيسية في تفشي ظاهرة الإبدال التي تلحق بهذا الصوت، وهو أمر شائع في لهجة بني واسين فلا نكاد نسمعها محققة أبدا، فهي إما مبدلة إلى واو أو ياء أو أنها محذوفة.

ومما سمعناه في قولهم فإن الهمزة إما تسقط تماما، وإما أن تبدل إلى أحد حروف العلة.

ويمكن تقسيمها إلى:

الهمزة الإبتدائية:

ويتم إبدالها أو حذفها، و ذلك نحو قولهم:

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 91**

اللهجة	الكلمة الأصلية
لَنْظَارْ	الأنظار
لَوْجَاعْ	الأوجاع
خْتِي	أختي
لَحْوَالْ	الأحوال
لَيَامْ	الأيام
نْقَدْ	أقدر
خُويَا	أخي

وفي كلمة خُويَا : إن الهمزة حذفت، ثم سقطت الألف، هذه الألف صورة للهمزة حسب الإملاء العربي تسقط بسقوط الهمزة، لأنها صوت ساكن،

و العربية لا تبدأ بساكن، و قد يشمل هذا العاميات في بعض الأحيان.

إذا وقعت الهمزة وسطاً

نادر ما يقع حذف الهمزة إذا وقعت وسطا ،

إذ أنه من الشائع أن تبدل ياء أو واوا

أو ألفا، و هذا حسب حركتها أو حركة الحرف الذي يليها.

اللهجة	الكلمة الأصلية
يْسَوْلُونِي	يسألوني
لَيَّاسْ	اليأس
جَانِي	جاءني
كَايْنَه	كائنة
رَاسِي	رأسي
يَاكْلُونِي	يأكلوني
بَايِت	بائت

و مثلا على ذلك قولهم:

و سمعنا أهل هذه اللهجة من يقول:" نْسَوِ ْلَكْ أي نَسْأَلُكْ، حيث سقطت الهمزة ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها فأصبحت نسالك و عن طريق المماثلة الرجعية أثرت الضمة في الفتحة فأبدلت الألف واوا لمجانسة الضمة بعدها فقالوا نسولك"[1]..

إبدال الهمزة أو حذفها إذا تطرفت:

تحذف الهمزة أو تبدل إذا وقعت في آخر الكلمة كقولهم :

اللهجة	الكلمة الأصلية
بْرَا	برأ
جَا	جاء
عَزْبَا	عزباء
البَنْيَانْ	البناء

ومنه قولهم (الضَّوْ) في الضوء فتحذف الهمزة الأخيرة، كذلك قولهم(تْلَاتَا) في الثلاثاء، ويقولون (تْوَضَى) في توضأ،

(صَفْرَى) في صفراء، و(لْمَا) في الماء.

ونستطيع أن نجزم أن كل الكلمات المهموزة إلا و حذفت همزتها أو أبدلت بإحدى الأصوات الثلاثة

و مع ذلك نجد بعضهم يحقق الهمزة في كلمة واحدة مما سمعناه في أجل، فيقولون:

(جَا أَجَلُهْ) ، أي جاء أجله، أو حان وقت رحيله إلى جوار ربه، فحذفوا الهمزة الأولى في الفعل جاء، وأبقوا الهمزة الثانية حتى لا تلتقي الهمزتان، و يحدث الاستثقال، والذي تخلصوا منه بحذف الأولى وترك الثانية على حالها. ومنهم من لا يحقق الهمزة، ومثل ذلك قولهم (مْرَا) في امرأة، فحذفوا الهمزتين الأولى و لأخيرة.

[1] **مخطوط _دراسة لهجة سيدي بلعباس – لنيل شهادة الماجستير علم اللهجات ،أمينة طيبي ص123.**

وبهذا نستطيع القول أن الهمزة صوت أصابه الكثير من التغيير، و قد حذفت أكثر مما أبدل، حتى لم نعد نسمع هذا الصوت تقريبا في عاميتنا.

2) الهاء:

"الهاء صوت حنجري احتكاكي رخو، مهموس مرقق "عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، و لكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، و يتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعا يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين و الهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة و في هذه الحالة يتحرك معها الوتران الصوتيان، كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت هذه الهاء أقرب إلى صوت لين عادي، و عند النطق بالهاء المجهورة يندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع الأصوات الأخرى، فيترتب عليه سماع صوت الحفيف مختلطا بذبذبة الوترين الصوتيين"[1]

هذا الصوت المهموس كثير ما يجهر به في لهجة بن واسين، لا سيما إذا جاور صوتا مجهورا آخر، فيقولون مثلا :

اللهجة	الكلمة الأصلية
الْهَدْرَة	الكلام
رَاهُمْ	إنهم
جَانِي	جاءني
أَدَاوْهَا	أخذوها
أَعْطَاوْهَا	أعطوها
هَكَا	هكذا
يَدِيهَا	يَدَيْهَا
أَمَالِيهَا	أهلها
تْهَلاَيْ	اعتني

[1] **الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص 89-90**

وتبدل الهاء من الهمزة، فكما أن بعضهم يحقق همزة فعل الأمر، فإن بعضهم الآخر يبدلونها هاء فيقولون :

هَرْوَاحْ في أَرْوَاحْ (بمعنى تعال إلى هنا)

وتحذف في بعض الكلمات كقولهم :

مَنَّا في من هنا (أي في هذا الاتجاه)

فحذفت الهاء و بعد ذلك التقت نونان، إحداهما ساكنة(من) و أخرى متحركة (نا) فأدغم المثلان فأصبحت للكلمة صيغة جديدة

(منّا).

كما أنها تدغم في الصوت الذي يجاورها، و هذا في قولهم :

يَكْرَهَا في يكرهها

جْرَحْهَا في جرحها

ونلاحظ أن أصل الهاء في هذه الكلمات هاء الضمير، والتي جاورت أصواتا من نفس المخرج تقريبا وهي (الهاء، الحاء والعين) وجاورت أصواتا مجهورة لأن الهاء من الأصوات تجهر في لهجة بن واسين تقريبا إذا جاورت أصواتا مجهورة .

3) **الحاء:**

"صوت حلقي احتكاكي رخو مهموس مرقق، تتألف بنيته حين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون أن يتحرك الوترين الصوتيين، وحين يصل إلى وسط الحلق يضيق المجرى ويكون معه نتوء لسان المزمار صوب الحائط الخلفي للحلق، ويرتفع الطبق، ويسد المجرى الأنفي، فينتج هذا الصوت[1]. "

أما إبراهيم أنيس فعرّفه:

[1] **الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ط1 دار الصفاء للنشر والتوزيع 1998 ص 182**

"وهو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين.[1] "

هذا الصوت المهموس يكسب قيمة تخيمية تقريبا مطلقا، سواء جاور الأصوات المجهورة أو لم يجاورها، فنجدهم يقولون :

اللهجة	الكلمة الأصلية
حَايَرْ	حَائِرٌ
تْحَيَرْتْ	أحتار
حْدَا	بجانب
كَحْلَه	سوداء
مُحَالْ	من المحال
يْحَوَسْ	يبحث على
صُحْبَه	صداقة
تَحْمَى	تسخن
الْحُمَانْ	الحر الشديد
حَاسْبِينَهْ	يعتقدونه
شْحَالْ	منذ مدة طويلة
رُوحَكْ	نفسك
أَرْوَاحْ	تعال
فَرْحَانْ	فرح

وهذا التفخيم لمسناه عند سكان المناطق البدوية الذين يقطنون في القرى المجاورة للمدينة حيث يعد، مع الجهر، من الطبائع التي جبلوا عليها و اعتادوها، فلم نسمع الترقيق في صوت الحاء (و هو أصله) إلا نادرا.

4)العين:

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 89**

قال عن هذا الحرف، عبد القادر عبد الجليل:

"العين صوت حلقي احتكاكي رخو مجهور مرقق عند النطق بهذا الصوت تندفع كمية الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة حيث تتحرك معها الوترين الصوتيين، و حين يصل إلى وسط الحلق يضيق المجرى عند لسان المزمار، حيث نتوءه إلى الخلف ليكاد يلامس الحائط الخلفي للحلق، و في هذه الأثناء يرتفع الطبق سادا المجرى الأنفي، فيندفع مؤلفا بنية هذا الصوت[1] . "

أمّا ابراهيم أنيس فجعله حرفا متوسطا بين الرخاوة والشدة ، وذلك في قوله:

"عُدَّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة و الرخاوة . ولعّل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين. وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[2] "

يفخم هذا الصوت في عامية بن واسين كنظيره الحاء، ونادرا ما نسمعها مرققة وهذا بمجاورة الكسرة، لكن سكان المدينة يرققون في بعض الكلمات التي فخم فيها البدو، وهذا راجع إلى تأثرهم بسكان الولايات المجاورة الذين يقطنون المدينة كأهل تلمسان الذين يرققون دوما، وتعتبر هذه السمة من أهم مميزات لهجتهم، وهذا بحكم التعامل اليومي معهم، والاحتكاك بهم في الأمور المختلفة، و نرى أن الجيل الجديد هو الذي تأثر بهذا الاحتكاك خلافا عن كبار السن الذين لم يتأثروا بذلك مطلقا.

فهم يقولون مثلا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
أَعْلاَشْ	لماذا، على أي شيء
طَامَعْ	طامع
أَعْطَاوْهَا	أعطوها
مْعَطَرْ	معطر

[1] **الأصوات اللغوية ،عبد القادر عبد الجليل ص 181**

[2] **الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص 89**

مْعَوْلَه	مصممة
نَزْعَفْ	أغضب
عَمْرِيِ	عمري
عَشْرِتْنَا	عشرتنا
الْعَاهَدْ	العهد

وفي بعض الحالات يبدل هذا الصوت إلى نظيره المهموس (الحاء) في قولهم :

اللهجة	**الكلمة الأصلية**
أَشْحَالْ	بدل أشْعَالْ من مدة طويلة

نجدهم أبدلوا العين حاء إذا وليها ضمير الهاء، ولعل هذا الإبدال من باب الإدغام، فالإدغام لا يكون إلا بين المتجانسين، المتماثلين، وهما متجانسان لأنهما من مخرجين متقاربين ومما سمعته أيضا إبدالهم العين إلى الدال في كلمة واحدة هي:

(أَرْفَدْ) في اِرْفَع بمعنى الرفع إلى الأعلى، مع أنه لا علاقة بين الدال و العين في المخرج وإن اِلتقيا في بعض الصفات إلا أن هذا الإبدال حدث مطلقا في هذه الكلمة، فلم نسمع هذه الكلمة إلا بالدال في كل مناطق بن واسين .

ومن مثل هذا الإبدال قول بعضهم:

(كَاعَطْ) في (كَاغَطْ).

أما معنى هذه الكلمة هو ورقة ، وربما سموها ب (كاغط) لأننا حين تمزيقها نسمع لها صوتا ممزوجا بين الغين والطاء، فلقبت بذلك، لكن منهم من يبدل الغين عينًا مطلقا في الكلمة فلا يستطيعوا أن يقو لوا إلا (كْوَاعَطْ ، كْوَاعْطِي ، الْكْوَاعَطْ) لكن الإبدال هنا مقبول، فالعين والغين صوتان متماثلان في كثير من الصفات، ومخرجهما متقارب.

2-أصوات الفم:

1)الأصوات اللهوية:

القاف :

حدد عبد القادر عبد الجليل أن القاف صوت متطور لقوله:

"القاف واحدة من الأصوات التي أصابها التطور، فبعد أن كان صوتا مجهور ا، أصبح اليوم صوتاً مهموسًا، وفوق ذلك فهو صوت لهوي، شديد انفجاري، شبه مفخم يتشكل هذا الصوت بارتفاع أقصى اللسان حتى نقطة اِلتقائه بأدنى الحلق واللهاة .ثم يرفع مؤخر الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق حيث يسد المجرى الأنفي. يحدث هذا دون تذبذب للوترين الصوتيين ثم يطلق سراح الهواء محدثاانفجار مسموعًا هو القاف "[1].

أما إبراهيم أنيس فعاد إلى القراءات القرآنية وغموض طريقة نطقه عند المتقدمين.

"والقاف كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات صوت شديد مهمو س، رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهور ة. وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا ذا شأن، لا نستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى. وقد تعرض ابن خلدون في مقدمته لنطق القاف بين البدو في عصره ووصفه وصفا غامضا بقوله : إنه بين القاف والكاف. ويظهر أن ابن خلدون أراد بهذا ذلك النطق الذي لا نزال نسمعه بين البدو، وهو ما يشبه الجيم القاهرية"[2] .

يعد هذا الصوت شبه مفخم، و هو فعلا كذلك في لهجة بن واسين، وتفخيمه مطلق دوما إلا في حالات قليلة جدا.فهم يقولون مثلا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
نْقَدْ	أقدر
شْقَا	في شقاء
سَقْسِي	أسأل
قَبْلُوا	وافقوا

[1] **الأصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص 179**

[2] **الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص 86**

قَبْرِي	قبري أو لحدي
الْقَابْصَهْ	العلبة
قِلُوِنِي	أتركوني لحالي

"و تطور الصوت بتغير مخرجه يكون بأحد طريقين، إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام، باحثا الصوت في انتقاله عن أقرب الأصوات شبها به من الناحية الصوتية. فتعمق القاف في الحلق عند المصريين لا يصادف من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا الهمزة، لوجود صفة الشدة في كل منهما، أما في الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف؛ فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما [1]."

إن تفخيم سكان بن واسين لصوت القاف لم يتوقف عند هذا الحد، بل أنهم يبدلونه صوتا آخر أكثر جهرا، هذا الصوت هو الجيم القاهرية، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على طباعهم البدوية الخشنة فتجدهم يقولون :

اللهجة	**الكلمة الأصلية**
ڤالُوا	قالوا
تْڤَصَرْ	تسهر
ڤطَعْلِي	اقطعي لي
الْڤَلْبْ	القلب
الْزَرْڤَه	السمراء

الخاء:

حدد عبد القادر عبد الجليل هذا الصوت بقوله:

[1] **الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص87**

"الخاء صوت طبقي، رخو، مهموس، شبه مفخم، يشترك والغين في مخرج واحد. وفيه يندف ع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين، ثم يجري جهة الحلق، إلى أن يصل الطبق ثم يمر الهواء محتكا بينه وبين أقصى اللسان."[1]

وأول ما يلاحظ على هذا الصوت، بقاؤه سالما من الانحراف في لهجة بن واسين، فهو من الأصوات التي حافظت على صفاتها ومخرجها إلا إذا اضطرت إلى غير ذلك داخل بعض الكلمات، كتفخيمها وترقيقها، مع أن التفخيم هو الغالب، فهو صوت شبه مفخم، وفي لهجة بن واسين نجد هذه الصفة هي الغالبة عليه، أما ترقيقه فنادر.

فهم يقولون :

اللهجة	الكلمة الأصلية
نْخَمَمْ	أفكر
خُوكْ	أخوك
خُمْرِيَه	سمراء
خَلِيوَه	أتركوا
الْخَصْلَه	الصفة الحميدة
الْخَيرْ (بتفخيم شديد)	الخير
خَاطْرَهْ	في خذ بخاطره
خَوَّافْ	خائف
خْتِي	أختي
الْشُيُوخْ	كبار السن
خُوتِي	إخواني
خِيرَهْ	خَيِرَةٌ
خَاطِينِي	لا شأن لي بالأمر

الغين:

[1] **الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ص 179**

قال عنه إبراهيم أنيس:

"صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، و هناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف، و بذلك تتكون الغين"[1] .

كالأصوات الأخرى حافظ الغين على بعض صفاته، و مع هذا فإنّه يرقق في مواضع الترقيق، و يفخم في مواضع تستدعي تفخيمه، لكن تفخيمه هو الأكثر انتشارا في لهجة بن واسين .فيقولون مثلا :

اللهجة	الكلمة الأصلية
غْزَالِي	غزالي
بْغَاكْ	أَحَبَكَ
مَغْرُومْ	مغرم
غْرَقْ	غرق
الْغَالِي	الغالي
الْغَالْطِين	المخطئين
بْغِيتُوا	أحببتم
غَافْلِين	غافلين
غَبْنَه	مشكلة
غِيرْ	سوى
غَادِي	ذاهب
تَغْلَطْ	تخطئ
غَارَقْ أو غَارِ ِق	كبير العمق
غَدْوَ	غدا

[1] **الأصوات اللغوية ، لإبراهيم أنيس ص89**

في بعض الحالات، قد يضطرون إلى إبدال الصوت المجاور له كنتيجة لمبالغتهم في تفخيمه كقولهم : غْلَمْ في غنم حيث أبدلوا النون لاما الذي هو أيضا له قيمة تفخيمية في سياق معين فاختاروه لملاءمته ذلك.

الكاف:

حدده إبراهيم أنيس بقوله:

"صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، فإذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباسا كاملا، لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالا مفاجئا انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثا صوتا انفجاريا هو ما نسميه بالكاف .غير أنه يظهر أن انفصال العضوين في النطق بالكاف العربية أبطأ منه في كثير من اللغات الأوربية، التي فيها الكاف أكثر شدة، فلا يسمع لانفجارها ذيول صوتية" [1]

هذا الصوت لم يصبه التطور أيضا و التغير في عامية بن واسين بخلاف ما أصابه في العاميات الأخرى.

فالكاف مرققة في مواضع تستدعي الترقيق، ومفخمة في مواضع تستلزم ذلك، وذلك تسهيلا للنطق.

فسكان هذه المدينة(مغنية الأصل) يجهرون بهذا الصوت في كثير من الكلمات كقولهم مثلا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
بَرْكَانِي	يكفيني
نَبْكِي	أبكي
الْكْبِيدَه	الكبد بصفته المصغرة

وفي هذه الحالات جهروا الكاف وفخموها، حيث جاورت صوتا مفخما، وهو صوت الباء.

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 84**

ويقولون أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
سَاكَنْ	أقطن
مَكْتُوبِي	مكتوب علي
كَحْلَه	سوداء
لْضَحْكَه	الابتسامة
كَايِنْ	كائن، يوجد
نَحْكِي	أحكي أو أسرد
كِيفَاشْ	كيف
كِي	حينما

2-2الاصوات الشجرية :

الشين:

حدده إبراهيم أنيس بقوله:

"الشين صوت رخو مهموس، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك إلتقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا يسبب نوعا من الصفير أقل من صفير السين، و ذلك لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج. ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين."[1]

ومن أهم الخصائص الصوتية للشين في لهجة بن واسين، كما سمعناه من الناطقين بها هو جهرهم وتفخيمهم له في معظم الحالات، فهم يقولون في حرف الشين مثلا:

اللهجة	اللغة الأصلية
مَانِيْشْ	لست
أَعْلَاشْ	على أي شيء، لماذا
شَافْ	شاهد
مَا يَمْشِيشْ	لا يذهب
تْوَحَشْتَكْ	اشتقت لك
شَمْعَه	شمعة
شْحَالْ	لمدة طويلة
نَمْشِيوْ	نمشي، نذهب
شَافُونِي	رأوني

[1] الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص 78

نَشْرِيلَكْ	أشتري لك
عَايِشْ	أعيش
بَاشْ	لكيْ
وَاشْ	ماذا

ويقولون كذلك (شْكُونْ) بتفخيم الشين إذا أرادوا الاستفسار عن هوية إنسان، وهي بمعنى من يكون؟ أو أي شيء يكون؟، حذف حرف الاستفهام(من؟) و بقيت كلمة يكون.

"ولما كرهوا البدء بصوت اللين أبدلوه صوتا آخر من مخرجه، فلم يجدوا إلا الشين التي تناسبه في الصفات من دون الجيم [1]."

2) الجيم:

أما عن الجيم فذكرت عند ابراهيم أنيس بأنها:

"الجيم صوت مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى المخرج، و هو عند اِلتقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى اِلتقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء.

فإذا انفصل العضوان انفصلا بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة.فاِنفصال العضوين هنا أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، و لهذا يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتا قليل الشدة [2]."

تنطق الجيم في عامية بن واسين معطشة أي كثيرة الرخاوة، أن تتحول إلى صوت مزدوج مركب من دال و جيم، وهذا واضح في بعض الكلمات الموجودة و المتداولة بيننا إلى اليوم، و الملاحظة على هذه الكلمات أن صوت الجيم فيها جاور صوتا مجهورا كقولهم :

(أَدْزَايَرْ) في الجزائر.

---

[1] **تحليل لهجة سيدي بلعباس مخطوط ماجستير بجامعة أبي بكر بلقايد قسم اللغة العربية وآدابها ،أمينة الطيبي ص 212.**

[2] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 78-79**

فعند نطقهم لصوت الجيم المعطشة هنا اِلتقى صوتان مجهوران أبدل أحدهما من الآخر، بغرض التسهيل، ثم أدغم المثلان :

جَزَائِر دْجَزَائِر دْزَزَائِر دْزَائِر دْزَايَر

و سقطت الهمزة من الكلمة أيضا لصعوبة تحقيقها فأصبحت الكلمة كما هي في صورتها الأخيرة و هي متداولة في لهجتهم العامية. و هذه لأهم مميزات صوت الجيم في عامية بن واسين و التي يمكن ملاحظتها و لمسها ميدانيا، كما يقولون:

اللهجة	الكلمة الأصلية
جَانِي	أتاني
نَجْمَه	نجمة
جَايْ	قادم
نَرْجَى	أترجى
نَنْجَى	أترجى
جَرَبْ	حاول
جَرْحِي	جرحي
جَاوِب	أجب
الْجُوع	الجوع
نْتَاجْنَا	أشخاص من نفس العمر
يْفَرَجْ	يأتي بالفرج
الْجِيلْ	الجيل
تْجِينِي	تأتيني
جَابْ	أحضر
جِيبِي	أحضري

2-3 الأصوات اللثوية:

1) الراء:

وصفها إبراهيم أنيس بقوله:

"الراء نوعان مرققة ومفخمة والفرق بينهما يكمن في أن الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق، و لكن الرسم العربي لم يرمز لها برمز خاص يتغير بتغيره معنى الكلمة .و لهذا نعد كلا النوعين صوتا واحدا أو فونيما واحدا.

والراء صوت مكرر، لأن إلتقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا تتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا لتتكون الراء العربية. والراء كاللام في أن كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وأن كلا منهما مجهور. فلتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء. والصفة المميزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق به[1]."

الراء من الأصوات التي لم يصبها التطور والاختلاف في عامية بن واسين، فهو صوت مفخم مع الفتحة كقوله: (رَبِ) في ربي...، ومرقق إذا كان مكسورا (رِيحْ)، لكن الملاحظ أن تفخيم الراء وترقيقه، قد يكون مميزا لبعض المعاني المختلفة كقولهم للبيت (الدَارْ)، وللذي قام بعمل فأنجزه و أتمه (دَارْ).

ف : دال، ألف، راء فونيمات واحدة لم تتغير

ومع ذلك تغير المعنى.

ويقولون كذلك :

اللهجة	الكلمة الأصلية
الدَارْ	المنزل

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 67**

رَانِي	إنني
رَاهْ	إنه
رَبِي	رب
رَاهُمْ	إنهم
رَاحَتْ	ذهبت

اللام:

ذكر كتاب الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس مايلي:

"اللام نوعان مرققة و مغلظة .على أن الأصل في اللام العربية الترقيق، ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القراء إلا بشرطين :

1- لأن يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء مثل:الصاد و الطاء و الظاء ساكنا أو مفتوحا.

2- أن تكون اللام مفتوحة.

واللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضا. ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف. وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه[1]."

حافظ هذا الصوت أيضا على هذه الخصائص في عامية بن واسين فنجده مفخما في قولهم :

(لُوطُو) و تنطق هكذا بلام مفخمة

[1] **الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص65**

(L'AUTOMOBILE) و هي كلمة أجنبية أصلها من اللغةالفرنسية إلى صوت (T) السبب مجاورتها لصوت الطاء المفخم .فأبدلوا التاء مجهور مفخم (ط)، و لم يتركوه تاء مع التاء مع أن التاء موجودة أيضا في الألفبائية العربية، و هذا من باب تفخيم الكلام لا غير .

كما تحل اللام مكان ألف و لام التعريف.

وهكذا يختلف سكان المنطقة فيما بينهم بين تفخيم اللام وترقيقها، أما عن إبدالها، فإنها تبدل من النون في كلمات كثيرة نتيجة لقرب المخرج أولا ولاشتراكها معها في الكثير من الصفات ثانيا كقولهم :

(فَنْجَالْ) في (فنجان).

ويقولون في حرف اللام أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
لْيَالِي	الليالي
طَالْ	طال
لصَلْ	الأصل
إِلِي	الذي
وَلَا	أو
تَايْ	الشاي
لَيَاسْ	اليأس

3) النون:

ذكره إبراهيم أنيس بالقول:

"صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم و يتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع .فهي في هذا كالميم غير أنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، و أن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان."[1]

كما تعرض ابراهيم أنيس لذكر ما يميز النون عن سائر الحروف الأخرى، من سرعة التأثر بالقول:

"ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية، والنون أشد ما تكون تأثرا بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالا مباشرا.

وبين إظهار النون وإدغامها إدغاما كاملا، نلحظ درجات مختلفة لتأثر النون هي:

1-إخفاؤها.

2-إدغامها إدغاما ناقصا و هو فناء النون مع بقاء ما يشعر بها، و هو الذي اصطلح على تسميته الإدغام بالغنة.

3-قلبها إلى ميم."[2]

حافظ هذا الصوت على مخرجه وصفاته والكثير من خصائصه التشكيلية في لهجة بن واسين، فهو صوت مجهور في أصله إذ يقولون: (بَنْكْ) و يعني المقعد الصغير الذي يجلس عليه.

ويهمس إذا جاور صوتا مهموسا مثل قولهم:

(نِيفَكْ) في أنفك بنون مهموسة.

---

[1] **الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص69**

[2] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 70**

أما إدغامها ففي الراء كقولهم :

(وِينْ رَاهْ فِي أَيْنَ رَاحْ ؟ أي أين ذهب؟

ومع الدال كقولهم:

(مَنْدَارْ) أي من الدار.

ويقولون في النون أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
هَانِي	في هناء
مَنَكْ	من عندك
مَانِيشْ	لست
نَنْدَ مْ	أندم
فْلَانْ	أحدهم

(4الضاد:

حددها إبراهيم أنيس بقوله:

"الضاد أحد أصوات الإطباق. فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا، كما يرجع إلى الوراء قليلا، و الضاد الحديثة صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينحبس الهواء عند اِلتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد[1]."

أما عبد القادر عبد الجليل ، فتحدث عن نظير الضاد في اللغة العربية المعاصرة وهو الدال بالقول:

"بعد أن كان الضاد الصوت الوحيد المطبق الذي لم يقابل بنظير كما هو في وصف النحاة واللغو يين العرب القدامى أصبح اليوم صوت الدال نظيره المرقق في لغتنا الفصحى

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 48**

المعاصرة. فقد أصابه تغير في مخرجه وصفته فهو صوت أسناني لثوي انفجاري(شديد) مجهور مفخم. وهو الصوت المناظر للطاء المهموسة المفخمة، كذلك لا فرق بين صوت الدال والضاد سوى أن الدال صوت مرقق[1] "

مرّ هذا الصوت بتغيرات كثيرة في النطق الفصيح والعامي وهو في لهجة بن واسين ظاء مرة و دال مرة أخرى، لأنه مفخم دوما في معظم الكلمات، فسكان المنطقة من البدو يجنحون نحو نطقه مفخما – نطقه الحالي –أما سكان المدينة فإنهم يميلون إلى نطقه دالا مفخمة.

فيقولون في تفخيمها مثلا :

(ضَوْ) في ضوء، ويبدلونها من الدال لأجل التفخيم في قولهم:

(ضِرْكْ) في (دَرْوَكْ) أي الآن.

أما أهل المدينة فلا تكاد تسمع عندهم إلا صوت الدال كقولهم(دَرْوَكْ) بمعنى الآن،

و (نُودْ) في انهض.

ويقولون في الضاد أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
لَضْرَارْ	الأضرار
الهَضْرَه	الكلام الكثير
ضْيَافْ	جمع ضيف
عَضْرَا	عذراء
ضَحْكَهْ	الابتسامة
اِنْفَضَحُوا	ظهروا على حقيقتهم

[1] **الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ص 164**

نَاضُوا	نهضوا

2-4الأصوات الأسنانية اللثوية:

1) الصاد:

قال عنه إبراهيم أنيس:

"صوت رخو مهموس، يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين، إذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان و طرفه نحو الحنك و مع رجوع اللسان إلى الوراء قليلا ككل الأصوات المطبقة[1]."

حافظ هذا الصوت على تفخيمه في لهجة بن واسين لهجة أصحاب المدينة ولهجة البد و على السواء فقالوا(الصَهْدْ) و(الصَابُونْ) وغيرها بصاد مفخمة و د بلغ بهم التفخيم إلى إبدال السين صادا مثل (صُوقْ) في سوق و (رَاصْ) في رأ س. ويمكن أن يحدث العكس فتبدل الصاد سينا كقولهم (رْخِيسْ) في رخيس، و(سَارِيجْ)في صهريج

وهذه هي أهم التغيرات التي تعتري صوت الصاد في عامية بن واسين اليوم.

و قولون كذلك:

اللهجة	الكلمة الأصلية
صَارْ	حان الوقت
أَنْصِيبَكْ	أجدك
لَصَلْ	الأصل
تْقَصَرْ	تسهر
لْقَابْصَه	العلبة
لْخَصْلَهْ	الصفة الحميدة

[1] الاصوات اللغوية لابراهيم انيس ص77

صَابْ	وجد

2)السين:

أما عن السين الذي يعتبر من ألأصوات المهموسة، ذكر إبراهيم أنيس:

"صوت رخو مهموس يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية، بل وباختلاف الأفراد أحيانا. ففي بعض اللهجات يشتد صفير السين عنها في البعض الآخر، بل وقد يختلف قليلا وضع اللسان معه وتتميز السين أيضا بأنه عند النطق بها تقترب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما إ لا منفذ ضيق جد ا كما أن السين العربية عالية الصفير إذا قيست بها السين في بعض اللغات الأوربية كالإنجليزية مثلا. فللنطق بالسين يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو كما تقدم عند طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العال ي .هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت[1]."

ويقولون في السين:

اللهجة	الكلمة الأصلية
سْبَابِي	أسبابي
لْياسْ	اليأس
تَبْسِيمَه	الابتسامة
نْسِيتْ	نسيت

3) الزاي:

حدده إبراهيم أنيس بما يلي:

[1] **الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 76–77**

"صوت رخو مجهور يناظر صوت سين، فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين. فللنطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق

والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان مشتركا مع طرفه عند بعض الأفراد بالثنايا السفلى أو العليا على النحو المتقدم شرحه مع السين." [1]

وحافظ صوت الزاي على جهره في لهجة بن واسين، حيث أبدل من الصاد ومن السين كما رأينا، أضف إلى ذلك أنه صوت مرقق لكنه يفخم في كثير من الكلمات كقولهم: (زَرْقَه) في زرقاء ا للون، و من ترقيقهم صوت الزاي قولهم:(زَنْزْلَه) في الزلزال.

وأهم خصائص صوت الزاي في عامية بن واسين.

ويقولون فيه كذلك:

اللهجة	الكلمة الأصلية
زَهْرِي	حظي
غْزَالِي	غزالي
يْزُورُوهَا	يزوروها
أَزْقَى	الصراخ
زِينَه	الجميلة
زِيدْ	أضف
زْعَافْ	الغضب
زَاهْيَه	سعيدة
زْمَانْ	زمان

[1] **الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس 77**

4)الطاء:

لا يوجد اختلاف كبير بين الطاء والتاء في طريقة النطق.

"الطاء كما نعرفها لا تفترق عن التاء في شيء، غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق

فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا[1]."

حافظ هذا الصوت على تفخيمه في لهجة بن واسين فقالوا: (طْبِيبْ) و(مَطْرَحْ) وهو نوع من الأفرشة، و قد بالغ سكان المنطقة في بعض الأصوات الأخرى فأبدلوها طاء كقولهم (طُورُو) في ثور حيث أبدلوا الثاء طاء كما أبدلوا الطاء تاء في كلمة (بَتِيْخْ) بدل (بطيخ)

ويقولون في الطاء أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
فَاطِيمَه	فاطمة
طَامَعْ	طامع
طُلْبَه	جماعة من رجال الدين
عْطَاوْهَا	أعطوها
قطْعِيلِي	اقطعي لي
طَالْ	طال
طُفْلَه	طفلة

5)التاء:

ذكره ابراهيم أنيس بقوله:

[1] **الأصوات اللغوية ، لابراهيم أنيس ص 62**

"صوت شديد مهموس، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور. ففي تكون التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا انفصالا .فجائيا سمع ذلك الصوت الانفجاري [1]."

هذا الصوت حافظ على مخرجه في عامية بن واسين، وعلى همسه وترقيقه، لكنه لم يسلم من تفخيمهم له حتى اقترب من الطاء ثم إنهم أبدلوا تاء التأنيث المربوطة في آخر الأسماء هاء مطلقة فلا تسمع في كلامهم تاء التأنيث في الحديث العادي أبدا ومثل ذلك قولهم: (حُجْرَه) في حجرة.

وهكذا كل الكلمات التي تنتهي بتاء التأنيث وقفوا عليها بهاء، كما أبدلوا التاء من الفاء في قولهم:

شَتْ في شفت، حيث أبدلوا الفاء تاء، وأدغمت بعد ذلك لالتقاء المثلان.

ومما نلاحظه أيضا خاصة عند سكان المدينة جنوحهم نحو صوت التاء في الكلمات التي تحتوي أصلا على ثاء مثل قولهم: (تَلْجْ) في(ثلج)، (تُومْ) في(ثوم) و هنا يلاحظ ميولهم إلى الصوت الأقل جهدا في النطق.

ويقولون في حرف التاء أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
لَبْنِيَه	البنية
لْعَقْلِيَه	العقلية
لْعَرَبِيَه	العربية
لْرُومِيَه	الرومية
نَتْمَنَى	أتمنى
لْمَكْتُوبْ	المكتوب
تَايْ	الشاي

[1] الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 62

تْحَمِي	تسخن
خْتِي	أختي

6)الدال:

هو من الأصوات المجهورة:

"الدال صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال فالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا يعد حائلا يعترض مجرى الهواء ولا يسمح بتسربه حتى ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا يتبعه ذلك الانفجار[1]."

هذا الصوت لم يصبه التطور كثيرا في لهجة بن واسين إلا عندما يفخم، فيبدل إلى ضاد كقولهم: (ضَرْوَكْ) في دَرْوَكْ أي الآن .

إن سكان المدينة يجنحون إلى السهولة في كلامهم و من أجل ذلك فإنهم لا يحققون إلا صوت الدال في كلامهم من دون الذال كقولهم (دَبَانَه) في ذبابة و (دْهَبْ) في الذهب.

كما يبدل الدال من التاء في بعض الكلمات كقولهم: (دْجِي) في أتجيء ؟

حيث حذفوا همزة الاستفهام الأولى والهمزة الأخيرة، ثم أبدلوا التاء دالا حتى يكون عمل اللسان على جهة واحدة، فالجيم صوت مجهور،

والتاء صوت مهموس، ولكي لا ينتقل اللسان من الأعلى إلى الأسفل أبدلوا التاء صوتا يوافقها مخرجا وصفة ويناسب الجيم في صفة الجهر، وهو صوت الدال ا لم جهور. وهذه هي أهم أحوال الدال في عامية بن واسين فهم يقولون أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
مَدْبَالَه	ذابلة

[1] **الاصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص 48**

لْدِينْ	الدين
لْهَدْرَه	كثر الكلام
يَهْدِيكْ	يهديك الله تعالى
أَدَاوْهَا	أخذوها
هَادِيكْ	تلك
دَارْ	بالترقيق فعل
دَارْ	بالتفخيم منزل

2-5الأصوات الأسنانية:

1)الظاء:

الظاء كثير الشبه بالذال ، فعبر عنه ابراهيم أنيس:

"صوت مجهور كالذال تماما، ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا و رتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه، كما يرجع اللسان إلى الوراء قليلا، و لذلك اعتبر القدماء الظاء أحد أصوات إطباق[1] ."

حافظ صوت الظاء على تفخيمه في عامية بن واسين، حتى في حالة إبداله دالا أو ذالا أو ضادا فقد نطق المبدل منه مفخما كقولهم: (دَهَرَ) في ظهر، و(ذْفُرْ) في ظفر، و(ضَلْمَه)(في ظلمة) .

ولعل هذه أهم خصائص صوت الظاء كما سمعناها لديهم ،و يقولون أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
لَنْظَارْ	الأنظار

[1] **الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص 47-48**

ظْيَافْ	الضيوف
أظُرْ	الأضرار
ظَحْكَه	ضحكة
نَاظُوا	نهضوا

2)الثاء:

شرح عبد القادر عبد الجليل ، طريقة النطق بالثاء بقوله:

" صوت أسناني احتكاكي مهموس مرقق، يتشكل بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا مع ترك ممر ضيق بينهما، يمر منه الهواء الرئوي مشكلا صوت الثاء.كل هذا يتم دون ذبذبة للوترين الصوتيين، مع اتخاذ اللسان وضعا مستويا و يرتفع الطبق ليسد التجويف الأنفي[1]".

أما إبراهيم أنيس فحدد الفروق البسيطة بين الثاء والذال بقوله:

"لا فرق بين الذال و الثاء إلا في أن الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران. الصوتيان. فالذال إذا صوت مجهور نظيره المهموس هو الثاء[2]."

هذا الصوت أبدل في لهجة المدينة تاء مطلقة فلا تسمعهم ينطقون إلا بالتاء فهم يقولون مثلا:

اللهجة	**الكلمة الأصلية**
لَتْنِينْ	الاثنين
تُومْ	ثوم
تَلْجْ	ثلج

[1] **الاصوات اللغوية عبد القادر عبد الجليل ص 159**

[2] **الاصوات اللغوية لابراهيم انيس ص 47**

3)الذال:

حدد مخرجه ابراهيم أنيس بالقول:

"صوت رخو مجهور، يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف[1]."

والأصل في هذا الصوت الترقيق، لكنه يفخم في عامية بن واسين فينطق ظاء كقولهم: (فْخَظْ) في فخذ، ويبدلونه دالا مطلقة لسهولتها مثل قولهم: (دَابْ) في ذاب.

كذلك يقول أهل المنطقة(دِيْهْ) في خذيه، ولعلهم أبدلوا الذال دالا فأصبحت (خديه)،

ويقولون في الذال أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
عْدَابِي	عذابي
تَكَدَبْنِي	تكذبني
عَضْرَا	عذراء
هَدَا	هذا

2-6الأصوات الشفهية الأسنانية:

الفاء:

حدد ابراهيم أنيس الفاء العربية ومميزاتها:

"الفاء العربية صوت رخو مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ويضيق المجرى عند مخرج الصوت،

[1] الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص 47

فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة. وليس للفاء .العربية نظير مجهور كذلك الذي نشهده في معظم اللغات الأوربية [1]."

إن أهم ميزة نلاحظها في هذا الصوت هي همسه وترقيقه، لكننا نلمس تفخيمه في لهجة بن واسين كقولهم: (فُوطَهْ) وهي قماش تستر به المرأة نفسها وقولهم: (فُونَارَهْ) وهو نوع من القماش تضعه العجائز على رؤوسهن، وهكذا يفخم أهل المنطقة صوت الفاء في باقي الكلمات متى جاور صوتا مفخما آخر، مثل الطاء أو الراء المفتوحة التي لم تسبق بكسر ة. كذلك أبدلوها بتاء ثم أدغموها كما رأينا سابقا في قولهم (شَتْ) بدل شفت، ومثله إبدالها صادا وإدغامها في قولهم: (نُصْ)في نصف.

وهكذا تبقى هذه المظاهر المتعلقة بهذا الصوت أبرزها في لهجة بن واسين.

ويقولون في الفاء أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
فَاطِيمَه	فاطمة
فْلَانْ	أحدهم
يْفَتَّحْ	يقرأ الفاتحة
بَزَافْ	بجزاف
طُفْلَه	طفلة
خَوَافْ	خائف
لْفرْقَه	الفرقة
كِيْشْ	كيف
كِيْفَاهْ، كِيْفَاشْ	كيف

[1] **الاصوات اللغوية لابراهيم انيس ص46**

3-الأصوات الشفهية:

1)الميم:

عرفها ابراهيم أنيس بقوله:

"صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك، فسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي، محدثا مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع. وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق. ولقلة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة، لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض. الأصوات الرخوة إلى صفير، كما في السين والزاي ."[1]

اللهجة	الكلمة الأصلية
فَاطِيمَه	فاطمة
لْتَبْسِيمَه	البسمة
طَامَعْ	طامع
مْبَعْدَ	من بعد
لُمِيمَه	الأم
مَانِيْشْ	لست
مَا	حرف يفيد النفي
مُو عَيْنِيَا	قرة العين
دِيمَا	دائما

[1] الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 46

مُولْ	صاحب الشيء
أَمَالِيهَا	أهلها

الميم كالفاء من الأصوات التي فخمت في عامية المنطقة مع أنها ليست من الأصوات المفخمة، ولا من الأصوات التي قد تفخم في بعض الحالات كاللام والراء، فتجدهم يفخمونها في قولهم مثلا : مُكْ في أمك.

أما عن إبدالها فمن النون كقولهم: (جَمْبْ) في جنب.

عدا هذان الصوتان فلم نسمع إبدالها من صوت آخر، أو إلى صوت آخر، ربما لأن طريقة إخراجه سهلة وغير شاقة فلم يحتاجوا إلى إبدا له بصوت آخر يحل محله، ما عدا النون التي تشاركه في الغنة، ولعل هذه أهم خصائص صوت الميم في عامية بن واسين

ويقولون في الميم أيضا:

2)الباء:

"صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباق كاملا.فإذا انفجرت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالبا ء .فللنطق بالبا ء تنطبق الشفتان أولا حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت البا ء[1]."

هذا الصوت المجهور يرد مرققا في عامية بن واسين كقولهم (بِيْدُو) في الدلو

و(بَكْرِي) أي في وقت مبكر، إلى غيرها من الكلمات التي يرقق فيها صوت الباء ولعل أكثرها إذا ورد ساكنا، أو كان مكسورا.

أضف إلى ذلك أنه يفخم في بعض المواضع التي تفرض عليه هذه الصفة التشكيلية، كمجاورته لصوت مفخم مثل قولهم : طْبِيبْ فالباء الأولى مفخمة، والثانية مرققة لأن الكسرة التي قبلها حالت دون ذلك.

وهكذا فإن للباء مواقع يفخم فيها، و هذه المواقف كلها تناولتها الدراسات الصوتية،

[1] **الاصوات اللغوية لابراهيم انيس ص 45**

كما يبدلونها راء في كلمة واحدة هي: (قَرْقَابْ) في(قبقاب) وهو نوع من الأحذية تلبسه المرأة فقط يحدث صوتا معينا على الأرض. ومن أمثلة إبدالهم الباء نونا كلمة واحدة هي (دَبَانَه) في ذبابة نوع من الحشرات.

لعل هذه الخصائص التي لحقت صوت الباء في عامية بن واسين هي الأكثر انتشارا وشيوعا بين سكانها من أهل المدينة أو البادية عدا هذه الخصائص لم نصادف ظاهرة أخرى ترتبط بالباء.

ويقولون في الباء أيضا:

اللهجة	الكلمة الأصلية
نَبْكِي	أبكي
يَبْرَى	يشفى
صَابْ	وجد
لْقَابْصَه	العلبة
أُصْبُرْ بالتفخيم	اصبر
بَرَادْ	ابريق الشاي

لقد حاولنا الإلمام بالمظاهر الصوتية التي تمتاز بها لهجة بن واسين اليوم ولا نزعم أننا جمعنا كل الخصائص الصوتية لهاته الأخيرة، ولاحظنا أثناء دراستنا أن لهجة بن واسين في معظم مظاهرها الصوتية ما هي إلا تطور مستمر و طبيعي للهجات العربية القديمة.

ومن المظاهر اللهجية الأخرى التي لاحظناها في لهجة بن واسين نذكر:

1) حذف نون من الجارة:

لو تتبعنا حرف الجر (من) في عامية بن واسين لوجدنا أن هذه النون محذوفة دائما، وإن لم تحذف أبدلت لاما و ذلك كقولهم :

اللهجة	الكلمة الأصلية

مَدَارْ	من الدار
مَلْهِيهْ	من هناك
مَلْخَزْنَه	من الخزانة
مَلْبِيتْ	من البيت

2)**التقطيع**:

وهي حذف في الكلام سواء وقع الحذف على الاسم أو الفعل، اقتصادا للجهد العضلي عند العملية الكلامية، لأن الأصل في الكلام أن تعطي الأصوات حقها في النطق. ولعل هذا يعود بنا إلى القول أن الحذف سمة من سمات البدو تماشيا مع السهولة التي ينشدونها في حياتهم، هذا لا يعني أن الحضر لم يكونوا أهل حذف بل نجده عندهم أيضا. هذه الظاهرة أمثلتها كثيرة في لهجة بن واسين، فكثير من الأمثلة أصابها الحذف، وأسقطت بعض أصواتها أثناء الكلام سواء كانت في وسط أو في آخر الكلمة كقولهم:

اللهجة	**الكلمة الأصلية**
شْكُونْ	من يكون
مَا كَانْشْ	ما كان شيء
كِيْسَمُوكْ	كيف اسمك
عَبْدَلَ	عبد الله
مَا نَعْرَفْشْ	ما أعرف شيئا
جَابْ	جاء بكذا

إلى غير ذلك من الكلمات الأخرى التي لا يمكن حصرها، و لعل السبب في الحذف هو السرعة في الكلام، هذه السرعة هي التي أدت إلى عدم تحقيق الأصوات وإسقاط بعضها.

ما الجيل الجديد فقد حرّف هذه الخصائص كثيرا، و تخلى عن الكثير من منطوق اللهجات العربية، ففي لهجاتنا اليوم مثلا لا نكاد نسمع على ألسنة الشبا ب إلا مزيجا من الفرنسية والإسبانية والإنجليزية ومن أمثلة ذلك في لهجة بن واسين.

اللغة الأجنبية	اللهجة
CABSHA	القابصة
TRANQUILLE	تْرَانْكِيلْ
TU M'ENERVES	تنارفيني
TU TELEPHONES	تيليفونلي

المبحث الثالث:

الدلالة المعجمية لبعض ألفاظ بن واسين

المعنى المعجمي لأهم الألفاظ المميزة للهجة بن واسين:

1) لَيَاسْ:

وهي كلمة تأتي غالبا في اللفظة نقطع لياس

وتعني أنه لا جدوى من الانتظار من هنا وصاعدا وهي مأخوذة من كلمة اليأس حيث حذفت ألف ولام التعريف وأبدلت باللام المكسورة لالتقائها مع الياء.

واليأس في المعجم بمعنى:

القنوطط: وقيل نقيض الرجاء، ففي حديث لا يأس من طول، أي أنه لا يؤيس من طوله لأنه كان إلى الطول أقرب منه القصر .فاليأس إذا ضد الرجاء، وهو في الحديث اسم نكرة مفتوح بلا النافية[1] .

مثال على هذا:

"مَا تَقْطَعْشْ لَيَاسْ مِنْ رَحْمَة رَبْ العَالَمِينْ"

2) صَابْ: وهي في لهجة بن واسين بمعنى وجد الشيء كقولهم نْصِيبَكْ فِي الدَارْ أي أجدك في المنزل.

وهي في المعنى المعجمي بمعنى:

*صاب السهم الهدف :أصابه

*صاب المطر :هطل، نزل

*صاب الشيء :انحدر من مكان عال

*أصاب الشيء :أدركه[2]

وربما يكون المعنى الأخير أقرب إلى المعنى العامي وحذفت الهمزة الابتدائية من الفعل أصاب. مثال على هذا قولهم:

[1] **لسان العرب لابن منظور (ي،أ،س)**

[2] **لسان العرب لابن منظور(ص،ا،ب)**

"وِيْنْ نْصِيبْ زَهْرِي وِيْنْ".

3)**الهدرة**:

وتعني في لهجة بن واسين الكلام أو الحديث إذ يقولون(راني نهدر) بتفخيم الدال أي أنا أتكلم.

ومن بين المعاني الموجودة في المعجم والتي نراها أقرب إلى المعنى العامي في اللهجة نجد:

هدر البعير يهدر هدرا و هديرا و هدورا : صوت في غير شقشقة، و كذلك الحمام يهدر.

الجوهري :هدر البعير هدير ا :أي ردد صوته في حنجرته، و في الحديث : هدرت فأطنبت؛ الهدير تردد صوت البعير في حنجرته.

وفي المثل :كالمهدر في العنة يضرب مثلا للرجل يصيح و يجلب و ليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في الحظيرة و يمنع من الضراب و هو يهدر.

الأصمعي :هدر الغلام وهدل إذا صوت

أبو السميدع :هدر الغلام إذا أراغ الكلام و هو صغير.[1]

ومثال على هذا قولهم:

"الهَدْرَهْ زَايْدَه خْسَارَه"، "أَهْدَرْ عَلَى السْبَعْ يَهْدَفْ"

4)**دار**: بترقيق الدال وهي تعني في لهجة بن واسين فعل كقولهم : دير الكرسي في بلاصته أي قم برد الكرسي إلى مكانه وللتوضيح أكثر هي بمعنى القيام بالفعل. أما المعنى المعجمي فقد وجدنا في بحثنا:

دار :يدور دورا و دورانا : بتفخيم الدال

1- بالشيء أو عليه أو حوله :طاف حوله

[1] **لسان العرب لابن منظور** (هـ،د،ر)

2- الشيء :تحرك بشكل دائرة

3-الدهر :انقلب من حال إلى حال[1]

و يقولون أيضا:

" إِلِي دَارْهَا بِيَدِيهْ يْحَلْهَا بْسَنِيهْ"

5) **الولف**:

وهو في لهجة بن واسين بمعنى التعود على الشيء أو على شخص ما كقولهم "والفتك ما قدرتش نصبر عليك" بمعنى تعودت عليك ولم أقدر على فراقك. أما في المعجم فلقد وجدنا:

ولف :الولف والولاف والوليف :ضرب من العدو، وهو أن تقع القوائم معا، وكذلك أن تجيء القوائم معا.

توالف الشيء موالفة وولافا، نادر ائتلف بعضه إلى بعض وليس من لفظه[2].

هذا الأخير هو الأقرب إلى المعنى العامي في لهجة بن واسين.

6)الزهر: وهي كلمة متداولة جدا في عامية بن واسين ومعناها الحظ فمن عنده الزهر (كان الحظ دائما معه) اللي ما عنده زهر (فسوء الحظ يتبعه دائما كقولهم (انت دايما مزهر) أي لك الحظ في كل شيء تقوم به.

أما المعجم فقد دلنا على المعاني التالية:

زهر :الزهرة :نور النبات : والجمع زهر، وخص بعضهم به الأبيض.

والزهرة : الحسن والبياض، وقد زهر، زهراو الزاهر والأزهر :الحسن الأبيض من الرجال، وقيل هو الأبيض فيه حمرة. ورجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه والأزهر :الأبيض المستنير..[3]

---

[1] **لسان العرب** (د،ا،ر)

[2] **المرجع نفسه** (و،ل،ف)

[3] **لسان العرب** (ز،هـ،ر)

ويقولون في هذه الكلمة أيضا:

"الدنيا غدارة ما فيها زهر"،" لتَالِي زَهْرَهْ عَالِي"

7) **كحلة:**

وتعني هذه الكلمة في لهجة بن واسين سوداء، فعندما نسمعهم يقولون : هذا كحل فيعنون أن هذا الشخص أسود اللون.

أما عن المعجم فقد وجدنا:

كحل: الكحل :ما يكتحل به.

قال ابن سيده في كتابه المحكم: الكحل ما وضع في العين يشتفى به.

كحلها، يكحلها، كحلا ،فهي مكحولة.

الأزهري: الكحل مصدر الأكحل والكحلاء من الرجال والنساء.

قال ابن سيد ه : والكحل في العين أن يعلو منابت الأهداب سواد مثل الكحل من غير كحل.

وقيل الكحل في العين أن تسود مواضع الكحل.

وقيل الكحلاء الشديدة السواد،قيل:هي التي تراها كأنها مكحولة وإن لم تكحل.

والكحلاء من النعاج :البيضاء السوداء العينين.

والكحلا ء: عشبة روضية سوداء اللون ذات ورق وقضب، ولها بطون حمر وعرق أحمر تنبت بنجد في أحوية الرمل، والكحلة: خرزة سوداء تجعل للصبيان وهي خرزة العين والنفس وتُجعل من الجن والإنس.[1]

ويقولون في ذلك مثلا:

[1] **المحكم و المحيط الأعظم ، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي المعروف بابن سيده والمتوفى سنة458 هـ، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ج3 ص 42**

"كي راني مهموم على ديك كحلة لعيون"

8)تقصر:

وتنطق بتفخيم القاف أي كالجيم القاهرية، كقولهم: بايَت مْقَصَرْ مْعَ صْحَابِي بمعنى سهرت الليل مع أصدقائي

أما عن المعنى المعجمي فلقد وجدنا:

في حديث عمر، رضي الله عنه : فإذا هم ركب قد قصر بهم الليل أي حبسهم.

وفي حديث ابن عبا س :قصر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى، أي حبسوا أو منعوا عن نكاح أكثر من أربعة.

ابن السكيت :أقصر عن الشيء إذا نزع عنه وهو يقدر عليه، وقصر عنه إذا عجز عنه ولم يستطعه، وربما جاء بمعنى واحد إلا أن الأغلب عليه الأول.

والإقصار الكف عن الشيء. وأقصرت عن الشيء : كففت ونزعت مع القدرة عليه، فإن عجزت عنه قلت: قصرت، بلا ألف وقصرت عن الشيء قصورا :عجزت عنه ولم أبلغه.

والمعنى الذي ارتأيناه الأقرب إلى ما هو متداول في لهجة بن واسين هو:

المقصر والمقصرة :العشي.

وقصرنا وأقصرنا قصر ا :دخلنا في قصر العشي، كما تقول أمسينا من المساء. وقصر العشي يقصر قصورا إذا أمسيت. وجاء فلان مقصرا حين قصر العشاء أي كاد يدنو من الليل.

ابن الأعرابي: القصر والقصار الكسل. وقال أعرابي: أردت أن آتيك فمنعني القصار[1]

ويقولون في هذه الكلمة مثلا:

"شمعة وحدة ما تقصر ستة سبعة يصبحو الحال"

[1] **لسان العرب** (ق،ص،ر)

9)بايت:

وتعني في لهجة بن واسين قضي الليل أو نام حين يقولون مثلا : كنت بايت عند صاحبي بمعنى أنني نمت أو قضيت الليل في منزل صديقي كما يقولون أيضا باتت فيك أي أنك في ورطة.

أما عن المعجم فقد وجدنا:

ابن سيده :بات يفعل كذا أو كذا يبيت ويبات بيتا وبياتا ومبيتا وبيتوتة أي ظل يفعله ليلا، وليس من النوم، كما يقا ل :ظل يفعل كذا إذا فعله بالنهار[1].

وقال الزجاج :كل من أدركه الليل فقد بات، نام أو لم ينم.

الفراء :بات الرجل إذا سهر الليل كله في طاعة الله، أو معصيته.

وبيت الأمر :عمله ليلا، أو دبره لي لا. وبيت القوم والعدو: أوقع بهم ليلا، وبيت العدو: هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم، فيؤخذ بغتة، وهو البيات[2]

10)الحمان:

وهو الجو الحار في لهجة بن واسين.

أما في المعجم فقد وجدنا المعاني التالية:

في الحديث: وقدر القوم حامية تفور أي حارة تغلي .و حمي الفرس حمى سخن وعرق يحمى حميا.

وأحمى الحديدة وغيرها في النار :أسخنها، ولا يقال حميتها.[3]

ويقولون في هذا: "الحمان كلانا"

11)نزعف:

[1] **المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، ج9 ص 514**

[2] **لسان العرب لابن منظور (ب،ا،ت)**

[3] **المرجع نفسه(ح،م،ى)**

وهي أغضب في المعنى العامي ويقولون أيضا الزعاف بمعنى الغضب أما في المعجم فقد وجدنا:

زعف :موت زعا ف :شديد. وزعفه يزعفه زعفا وأزعفه: رماه أو ضربه فمات مكانه سريعا.

وسم زعاف :القاتل من السم

وسيف مزعف :لا يطني. وكان عبد الله بن سبرة أحد الفتاك في الإسلام، وكان له سيف سماه المزعف.

والزعوف :المهالك. وزعف في الحديث :زاد عليه أو كذب فيه.[1]

ويقولون في هذه الكلمة أيضا:

"زْعَفْتْ زَعْفَه شِينَه"، الزْعَافْ يَفْضَحْ لْمَسْتُورْ

12)سقسي:

وهي في لهجة بن واسين بمعنى أسأل إذ يقولون باغي نسقسيك على هذا الحاجة أي أريد أن أسألك عن هذا الشيء أو الأمر.

ولم نجد في المعجم أثر لهذه الكلمة.

فيقولون أيضا:

"سقسي مجرب لا تسال طبيب"

13) بزاف:

هذه الكلمة التي تعني الكثرة في عامية بن واسين والغرب الجزائري وكذا المغرب الأقصى استنكرها عبد المالك مرتاض واستقبحها فقد كتبها على هذه الصورة، "بزّاف" دون

[1] **لسان العرب**(.ز،ع،ف)

ألف ولام وقال: " وهي لهجة أهل الغرب الجزائري، وهي قبيحة. وأفضل منها لهجة المصريين، لأنهم يقولون: كِتير، بالتاء لا بالثاء،"[1]

كما أردف بالقول: " اللهجات الجزائرية نفسها تختلف من إقليم إلى إقليم، فنجد فيها ما هو عالٍ فصيح أو قريب من الفصيح، وفيها ما هو ركيك ضعيف أو منبوذ سخيف. أرأيت أن: ياسر، المستعملة في الشرق الجزائري، وفي تونس، بمعنى: كثير، أفضل بالضرورة من لفظ: بزّاف، المستعمل في الغرب الجزائري"[2].

فهو لا يتردد في وصف هذه الكلمة بأنها قبيحة وفي إدخالها فيما هو ركيك ضعيف، أو منبوذ سخيف" من الكلمات، كما أنه لا يتردد في كتابتها، في كل مرّة تتكرر فيها، على الصورة التي نقلناها عنه. ولو أنه كتبها " بالزَّاف "، بالألف واللام، إذ إن اللام لا تلفظ لأن الزاي حرف شمسي، لربما ربطها حينئذ بكلمة " بالجُزاف " المعجمية، التي وردت في لسان العرب لابن منظور:

الجَزْفُ: الأخذ بالكثرة وجزف له في الكيل أكثر

قال الجوهري: الجزف أخذ الشيء مُجَازَفَةً، وجِزَافاً فارسي معرب

وفي الحديث أبتاعوا الطعام جِزافاً أي المجهول مكيلاً كان أو موزون[3]

فكما ذكرنا آنفا أن العامة تلجأ إلى تعطيش الجيم وتسهيلها فقد حورتها زايا:

بجزاف، بززاف، بزّاف

وحسب المصادر العربية فإن هذه الكلمة لصيقة باللغة العربية منذ الأزل ، فلا ندري سبب استنكار عبد المالك مرتاض لها.

14) خربش:

ومعناها إفساد العمل يُقال : عمل مْخَرْبَشْ،أي فاسد.

---

[1] **العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ،عبد المالك مرتاض الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة 1981ص17**

[2] **المرجع نفسه ص29**

[3] **لسان العرب لابن منظور (ج،ز،ف)**

وهذه الكلمة لا ذكر لها في اللغة العربية الفصيحة[1].

15) **خمم:**

بمعنى : يفكر، أما في الفصيح : خمّ اللحم ويَخُمّ ويَخِمّ، خماّ وخموما وهو خمّ وأخم بمعنى نتن أي تغيرت رائحته.[2]

16)مول: بمعنى : صاحب الشيء ، فيقولون : مُولْ لشِي، أي صاحب المال.

وجاء في المحكم : مَولٌ: بمعنى كثير المال[3]

17) كرش:

بمعنى البطن، فيقولون : "كْبِيرْ لْكَرْشْ تَتْقَطَعْلَهْ"

ووردت الكلمة لدى ابن سيده : الكرش: لكل مجتر بمنزلة المعدة عند الإنسان، والجمع : أكراش وكروش، ويُقال: استكرش الصبي أو الجَدْيُ : بمعنى عظُمت كرشه[4]

18) زعق: وترد في لهجة بن واسين بمعنى :المزاح أو الدعابة ،فيقولون : " زَعَقْتْ مْعَاكْ" أي مازحتك واستظرفت معك في الحديث.

أما في المحكم لابن سيده فوردت: زَعَقَ القدر: أي أكثر ملحها، وزَعَقَهُ، وزَعَقَ به، وأَزْعَقَهُ، فهو مزعوق أي : أفزعه.[5]

نلاحظ أن الكلمة اختلف معناها بين اللهجة والمعنى المعجمي، ويمكن التوصل إلى أنه إذا مازحت شخصاً كأنّك تفزعه لأنه لا ينتظر ذلك.

---

[1] **كتاب العربية ،تاريخ وتطور ، إبراهيم السامرائي ، مكتبة المعارف ، بيروت ط1 (1413هـ-1993م) ص 318**

[2] **المرجع نفسه ص 320**

[3] **المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج10،ص 440**

[4] **المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج6 ص 678**

[5] **المرجع نفسه، ج1 ص 154**

19) عسّ: ترد في لهجة بن واسين بمعنى : يحرس ويُراقب وهو عساس بمعنى حارس ،أما معناها المعجميّ فهو : عسّ يعس عساً، واعتس الإبل: طلبه ليلاً، وعسّ عليّ : أي أبطأ[1].

20)قاعد: ترد في لهجة بن واسين بمعنى جالس، أو بدون عمل، فيقولون : "لخدمه مع لنْصَارَهْ وَلْقْعَادْ خْسَارَهْ".

أما ابن سيده فقال : القعود نقيض القيام، قعد يقعد قعودا، وأُقعد الرجل بمعنى : لم يقدر على النهوض، والمقعَدات: الضفادع، وقَاعَدَ الرجل : بمعنى جلس معه.[2]

21) **البكبوكة:** هو عبارة عن طعام لذيذ من لحم دوارة أو مايسمى مزيج من أحشاء الخروف على شكل كريات محشوة.

ورد في المحكم : البكبكة : الازدحام،

وبكبك الشيء : طرح بعضه على بعض،والبكبكة : شيء تفعله العنز بولدها[3].

الدلالة المعجمية للألفاظ المستعملة لدى بن واسين تختلف درجاتها بين الفصيح أو الذي لاعلاقة له بالفصحى لأن أصوله إما أجنبية أو أمازيغية معربة، فمثلا كلمة " قرقاع"[4] لا وجود لها في اللغة العربية،أو تحوير المعنى الكلمة مثلاً:يستعمل الجيل الجديد كلمة قرمد:أي جنن، وأخرج الشخص عن طوعه. فيقولون :"قَرْمَدْنِي"

ونجدهذه الكلمة في المعاجم تدل على الآجر والبناء.

وضح ابن سيده في كتابه المحكم بالقول:"القرمد: الآجر .

وقيل القَرْمَدَ، والقرميد : حجارة لها خروق يوقد عليها ،حتى إذا نضجت يُبنى بها. وقال ابن دريد: هو كلام رومي تكلمت به العرب قديماً.[5]

---

[1] **المرجع نفسه ج1 ص 69**

[2] **المرجع نفسه ج1 ص 169**

[3] **المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج6 ص 670**

[4] **القرقاع في لهجة بن واسين بمعنى الجوز .**

[5] **المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج6 ص627.**

كما نجد كبار السن من بن واسين يستعملون كلمة "قُرْدْمَانْ" بمعنى كثير الحديث والافتاء في جميع الأمور فيقولون :" شْحَالْ فِيْكْ قُرْدْمَانْ" أي كثير الحديث بمعنى الثرثار باللغة العربية الفصحى لكن معنى الكلمة ليس نفسه بين لهجة بن واسين واللغة العربية.

فقد قال ابن سيده:

القردمان: اسم الحديد وما يُعمل منه بالفارسية.

كما قيل: هو بلد يُعمل فيه الحديد ،عن السِّيرافي .[1]

لقد حاولنا جمع بعض دلالات المعجمية للهجة بن واسين ولا نجزم بأنها كلها، بل ما تمكنا من حصر هو مجرد أمثلة بسيطة من لهجة تزخر بمفرداتها الكثيرة وتشعباتها من اللغة العربية الفصحى والأمازيغية واللغات الأجنبية المعربة.

[1] **المرجع نفسه ج6 ص 627**

إن الدراسات القديمة في مجال الأصوات تعد الصرح الأول الذي ساهم في إثراء الدرس الصوتي الحديث، سواء من حيث مخارج الأصوات أو صفاتها، فاللغويون القدامى استطاعوا بفضل فطنتهم ودقة ملاحظتهم أن يحددوا الصوت وطبيعته.

أما المحدثون من اللغويين، فلم يتوقفوا عند ما توصل إليه سابقيهم، بل حملوا المشعل وواصلوا البحث امتداداً وتتمة للجهود اللغوية للقدامى، فاللغة وعاء المعرفة وعامل تشكيل الوعي وأداة التفكير وبها ينشط العقل، وتنفجر طاقته كلمات.

وانطلاقا من دراستنا للجانب الصوتي للهجة معينة وخاصة بمنطقة بحد ذاتها ، فاللهجات يمكن دراستها على أساس أن لها قواعدها الخاصة، وليست انحطاطا من العربية الفصحى،كما يمكن دراستها دراسة وصفية ومعرفة أصولها المؤثرة والمتأثرة.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث ما يلي:

1- إن اللهجة ظاهرة لغوية، توجب الوقوف عندها لأنها تحمل الكثير من التعابير والصيغ عن اللغة العربية الفصحى ،التي نسعى جاهدين بأن تكون لغة العصر والحضارة الجديدة، وأن تستعيد مكانتها وسعتها لجميع المجالات العلمية والأدبية.

2- إن الاهتمام بدراسة اللهجة ،لا يرمي إلى جعلها لغة قائمة بذاتها، وإنما من أجل تصحيحها، لتكون جزء من اللغة العربية وليست منافسا لها.

3- إن لهجة بن واسين هي في الأصل لغة عربية محرّفة، وقد عاشت مع اللغة العربية الفصحى قرونا عديدة في تفاعل طبيعي، فهي امتداد للهجات عربية قديمة.

4- إن ظهور اللهجة إلى جانب الفصحى، ظاهرة طبيعية وعامة في كل لغات العالم وليست حكراً على اللغة العربية وحدها.

5- إن اللغات جميعها تتأثر بالعوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية وتنحو نحو الانقسام ، خصوصا عند اتساع الرقعة الجغرافية لمستعمليها، أو بدخولها مناطق جديدة نتيجة الهجرة أو الاستعمار، كما يمكن أن تنقسم بسبب عوامل فردية بحتة.

6- للإنسان في حد ذاته دور في تكون اللهجات، وذلك بتغيير يطرأ على أحواله البيولوجية أو وظائفه العضوية، أو عاداته وتقاليده، وهذا ما يُؤثر مباشرة على اللغة بانتقالها من جيل إلى جيل، فتتلوّن بحال الإنسان ومرور الأحداث.

7- إن نطق القاف قافا أو جيما قاهرية(ڤ) منتشرٌ في لهجة بن واسين، ويرجع السبب إلى تأثر الأجيال ببعضها، وكذلك قساوة المناخ والطبيعة، فصوت القاف كثير التأثر بالأصوات التي تجاوره، ولعل هذا النطق الخاص بالقاف هو الذي أشار إليه ابن خلدون في مقدمته.

8- إن اللهجة وطريقة نطقها وأهم تغيراتها، لا تأتي بالصنعة والمران، بل هو عبارة عن وراثة، فالقاف(جيما قاهرية) ورثه أهل المنطقة عن أسلافهم من النماذج الحية ولم يكن من محض الصدفة.

9- إن اللهجات العربية قديمةً كانت أم حديثةً سواء في المشرق أو المغرب،يبقى بينها فروقات، واختلافات ولو كانت ضئيلة.

10- إن عوامل النطق تتغير من جيل إلى جيل، وتتأثر بعوامل بيئيّة، وعوامل حضرية التي تجعل الصوت يميل إلى السهولة والرخاوة، فحين يُترك الحرف ليَضْعُفَ أو يسقط، يُقلده السامع، فيُصبح عُرفاَ متداولاَ.

11- يبقى الصوت البدويّ أنقى وأقوى وأوضح من الصوت الحضري.

لهجة بن واسين، يوجد بها ما هو فصيح، أو قريب من الفصيح أو ما هو بعيد عن الفصاحة نتيجة أن الكلمة محرفة عن أصول غير عربيّة.

12- إن لهجة بن واسين لا تختلف كثيراً عن لهجات القطاع الوهراني.

وختاماً فلا يزال العرب في جميع أقطارهم يستعملون لهجات محلية، أما في حياتهم الفكرية فيعود بهم المطاف إلى اللغة العربية الفصحى، باعتبارها اللغة الرسمية لهم، مما يشكل ازدواجية اللغة لديهم، لكننا نعود إلى القول إن وجود اللهجات المحلية أمر طبيعي ومستساغ في أغلب اللغات الحية الراقية.

وفي هذا الصدد، نُشير إلى أن البحث في مجال اللهجات المحلية مازال في حاجة إلى بحوث معمقة وشاملة، لأنه موضوع متفرع جدا، يحتاج إلى تضافر الجهود لرفع اللُبس والغموض عن التغير اللفظي للهجة، راجين من المولى عز وجل أن يُوفقنا لإتمام دراستنا في هذا المجال ، بدراسة تغير لهجة الفرد بدل المنطقة ، بحول الله تعالى.

كما نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن ينفعنا به، هو حسبنا ونعم المجيب.

جزيرة العرب
لبيان مواقع القبائل التي اشتهرت
لهجاتها

* ابراهيم أنيس : في اللهجات العربية . مكتبة الأنجلو المصرية 1965 ، ص 335

اسم القبيلة	عدد الألفاظ الواردة في الكتاب
طيء	5
كنانة	33
عمان	5
جرهم	21
السريانيين	5
هديل	43
قريش	100
مدحج	5
خزاعة	2
عامر بن صعصعة	2
تميم	13
أزد شنوءة	6
النبطية	12
حمير	18
قيس عيلان	13
الحجاز	4
حضرموت	4
سبأ	2
أهل اليمامة	1
مزينة	1
بني حنيفة	2
مدين	3
لخم	2
لغة الروم	3
غسان	5
العبرانية	2
ثقيف	1
الحبشة	3
الفرس	3
العمالقة	1
سدوس	1
القبطية	2
سعد العشيرة	1
أنمار	3
خثعم	8
كندة	2
أشعر	4
عدرة	1
اليمن	1
تغلب	1
الأوس	1
الخزرج	2
همدان	1

جدول يبين أسماء القبائل و الألفاظ الواردة : راجع كتاب اللغات في القرآن م.س. ص 337

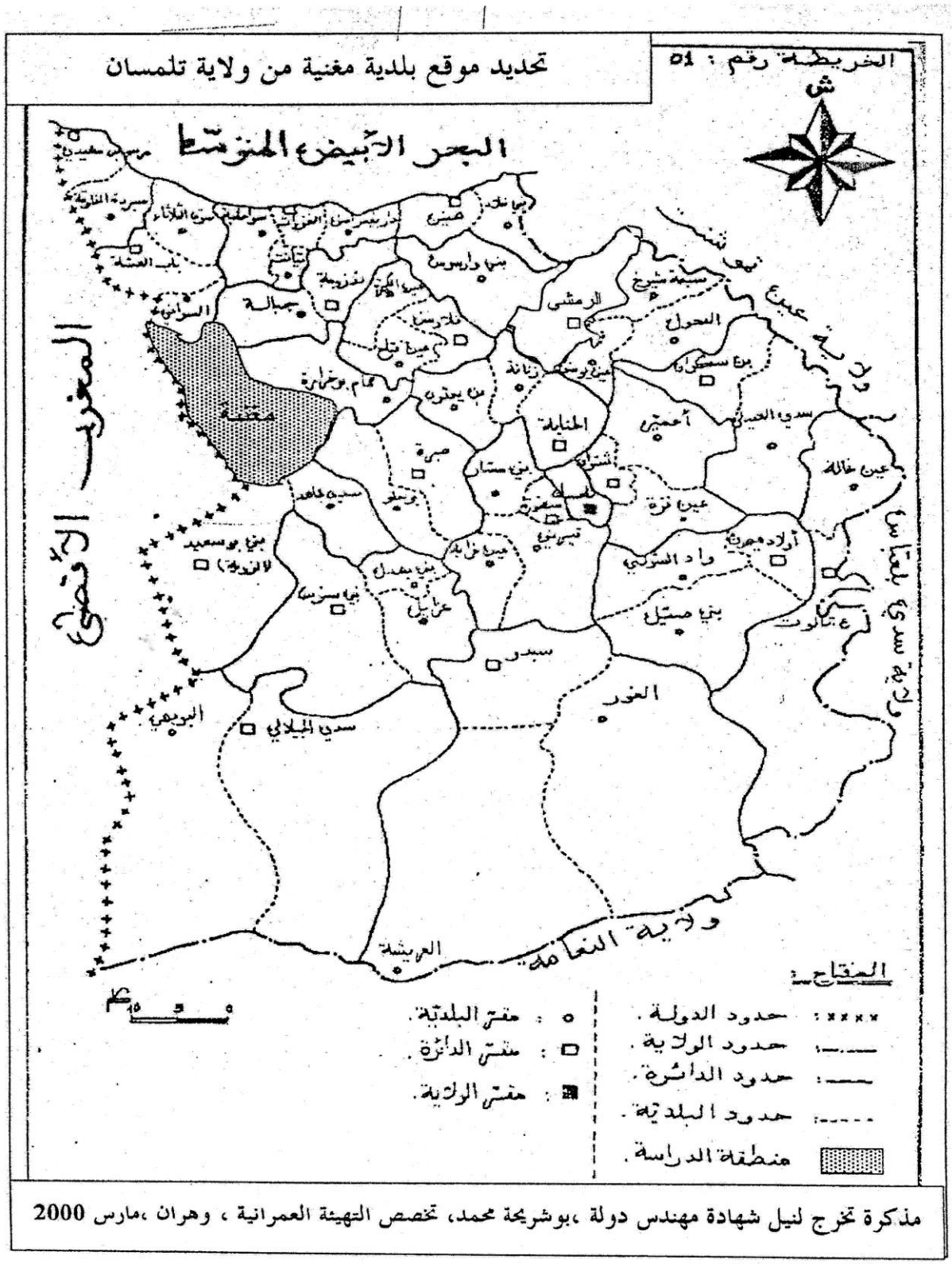

مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة ،بوشريحة محمد، تخصص التهيئة العمرانية ، وهران ،مارس 2000

حرف الهجاء	مخرجه	صفات القوة فيه	صفات الضعف فيه	صفات لا قوة فيها ولا ضعف	عدد الصفات
1 الهمزة	أقصى الحلق	الجهر والشدة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	5
2 الباء	الشفتان مع انطباقهما	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الذلاقة	6
3 التاء	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الشدة	الاستفال والانفتاح والهمس	الإصمات	5
4 الثاء	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
5 الجيم	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	6
6 الحاء	وسط الحلق		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
7 الخاء	أدنى الحلق	الإستعلاء	الهمس والرخاوة والانفتاح	الإصمات	5
8 الدال	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	6
9 الذال	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
10 الراء	طرف اللسان مما يلي ظهره	الجهر والانحراف والتكرير	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	7
11 الزاي	طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى	الجهر والصفير	الرخاوة والاستفال	الإصمات	6
12 السين	مثل الزاي	الصفير	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	6
13 الشين	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	التفشي	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	6
14 الصاد	مثل الزاي	الاستعلاء والاطباق والصفير	الهمس والرخاوة	الإصمات	6
15 الضاد	أدنى حافتي اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا	الجهر والاستعلاء والاطباق واستطالة الجهر والشدة	الرخاوة	الإصمات	6
16 الطاء	مثل التاء	الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والقلقلة		الإصمات	6 أقوى الحروف
17 الظاء	مثل الذال	الجهر والاستعلاء والاطباق	الرخاوة	الإصمات	5
18 العين	وسط الحلق	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
19 الغين	أدنى الحلق من اللسان	الجهر والاستعلاء	والرخاوة والانفتاح	الإصمات	5

20 الفاء	بطن الشفة السفلي مع أطراف الثنايا العليا		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	5 أضعف الحروف
21 القاف	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة	الانفتاح	الإصمات	6
22 الكاف	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف	الشدة	الهمس والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
23 اللام	أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مما يقابل الأضراس الضواحك والأنياب والرباعية والثنايا	الجهر والانحراف	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	6
24 الميم	الشفتان إذا كانت مظهرة والخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح والغنة	الذلاقة	6
25 النون	طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تحت مخرج اللام إذا كانت مظهرة والخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح والغنة	الذلاقة	6
26 الهاء	أقصى الحلق		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
27 الواو	1- الواو المدية من الجوف 2- الواو غير المدية من الشفتين	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	الإصمات	6
28 الألف	لا تكون إلا مدية وتخرج من الجوف	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
29 الياء	**1- الياء المدية من الجوف 2- الياء غير المدية من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى**	**الجهر**	**الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين**	**الإصمات**	6

*عن موقع: طريق القرآن الكريم.

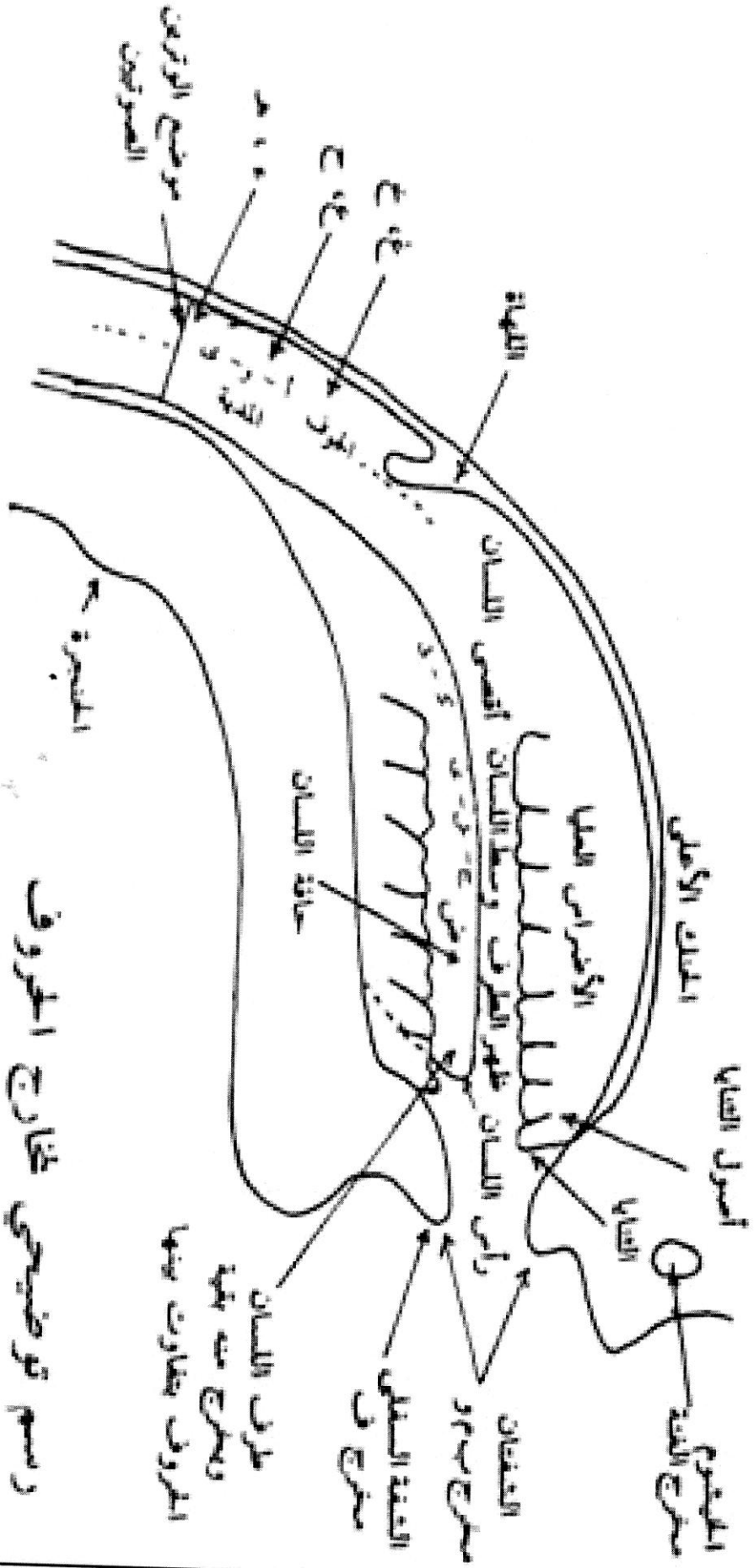

رسم توضيحي لمخارج الحروف

عدد حروف الهجاء العربية ثمانية وعشرون.

الملحق

قراءة في خرائط الأطلس اللغوي لمنطقة مغنية

خـــريـــطـة تمثـل خـطوط الـتـوزيـع الـصـوتـى

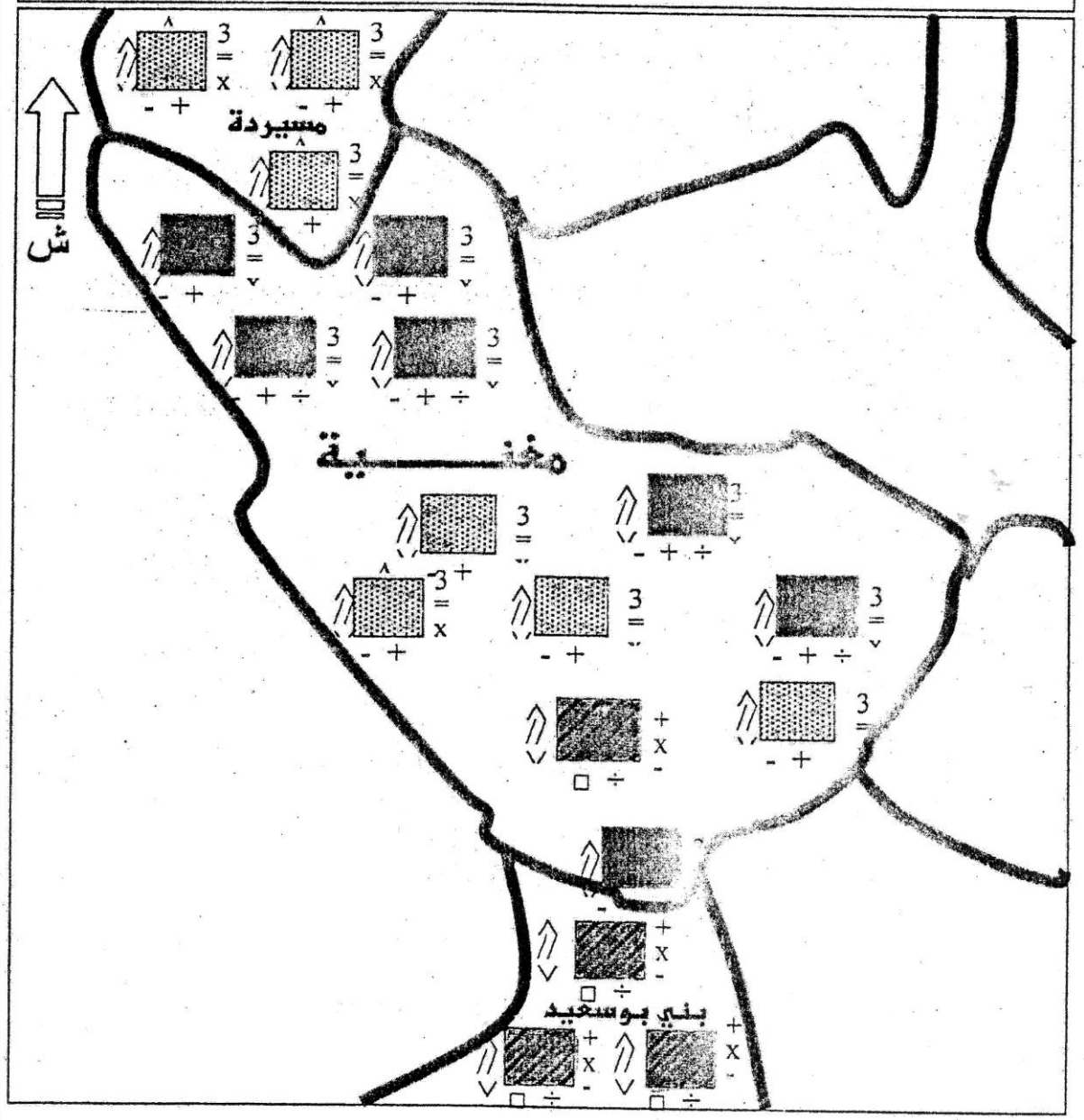

بني واسين
المستوى الصوتي: =إسقاط الهمزة وحذفها أحيانا +إسقاط التاء Xتفخيم الشين ÷ إبدال القاف جيما قاهرية –إدغام الفاء في التاء //إمالة العين ^قلب الميم شينا Vحذف النون من الجارة

فهرس الموضوعات

عناوين الموضوعات	رقم الصفحة
مقدمة	أ-ز
مدخل: أولا: علم اللهجات	1
1-1 تعريفه	2
1-2 موضوعه	2
1-3 أصوله	3
ثانيا: أهمية علم اللهجات العربية	3
ثالثا: علاقته بعلم الأنثروبولوجيا	5
رابعا: علاقته بعلم الأصوات	8
خامسا: صعوبة دراسة اللهجات	12
سادسا: مصادر دراسة اللهجات	14
سابعا: نشأة الدراسة اللهجية:	17
7-1 عند العرب	17
7-2عند الغرب	20
الفصل الأول:اللغة واللهجة	23
أولا : اللغة	24
1- مفهوم اللغة:	25

2- نشأة اللغة	27
3- تعريف اللغة العربية	29
4- سمات اللغة العربية	30
5- عالمية اللغة العربية	32
ثانيا: اللهجة	36
1-تعريف اللهجة	37
2-صفات اللهجة	41
3-عوامل تكوّن اللهجات:	43
3-1 الموقع الجغرافي	44
3-2 التنوع الاجتماعي	46
3-3 الاتصال بين المجموعات اللغوية	46
3-4 الأسباب الفردية	48
3-5 اختلاط القبائل العربية	48
الفصل الثاني: لهجة بن واسين	51
أولا: عرش بن واسين	52
2-مغنية الأصل	54
3- الموقع الجغرافي	56
4- التضاريس	57
5-المناخ	57

6- الطابع الفلاحي	57
7- الموارد المائية	58
8- شبكة الطرقات	58
9- الاتصالات الدولية	58
10- مغنية عبر التاريخ	59
11- الدخول الفرنسي للمنطقة	60
12- الحركة الثقافية إبان الاستعمار	61
13- مغنية وحرب التحرير	64
14- مغنية والاستقلال	65
15- العادات والتقاليد	66
ثانيا: التطور التاريخي الأصوات	
1-1 اختلاف أعضاء النطق	
1-2 البيئة الجغرافية	
1-3 الحالة النفسية	
1-4 نظرية السهولة	
1-5 نظرية الشيوع	
1-6 مجاورة الأصوات	
ثالثا: الخصائص الصوتية للهجة بن واسين	
3-1 أصوات الحلق	

3-2 أصوات الفم	
3-3 الأصوات الشجرية	
3-4 الأصوات اللثوية	
3-5 الأصوات الأسنانية اللثوية	
3-6 الأصوات الأسنانية	
3-7 الأصوات الشفهية الأسنانية	
3-8 الأصوات الشفهية	
4- مظاهر لهجية أخرى	
4-1 حذف النون من الجارة	
4-2 التقطيع	
4-3 كلمات دخيلة	
رابعا: الدلالة المعجمية لبعض ألفاظ بن واسين	
خاتمة	
فهرس المصادر والمراجع العربية	
فهرس المراجع الأجنبية	
فهرس المجلات والدوريات	
الملاحق	
فهرس الموضوعات	